مارس ٢٠١٣

خليل رامز سركيس	الشاعر والقصيدة: حوارية	٤
قيصر عفيف	ينغ . يانغ	٢٢
مصطفى خضر	قصائد	٢٤
محمد عبد المولى	قصائد	٢٧
سامي دقاق	أنهض من وجعي	٢٩
المهند حيدر	قصائد ضد الحرب	٣١
نجاة الزاير	مقاطع	٣٤
سامر رضوان	أخاف البداية	٣٦
راسم المدهون	سندباد	٣٨
د. رشا صادق	بث ميت ومباشر	٤٠
شهرزاد نصراوي	فصول الجليد	٤٢
لينا شدود	في الفصل الأول في الخوف الأول	٤٣
كمال النعيمي	أشجار مهاجرة على ذمة السؤال	٤٦
محمد عباس علي	لا بد من رحيل	٤٨
أحمد حسين أحمد	جناح الضباب	٥٠
حكمت الأسعد	القصيدة المتوحشة	٥٣
علاء كولي	لا شيء يستحق	٥٥
مي محمد	أقتطع الحزن	٥٧
عصام كنج حلبي	صوتان للشاعر	٥٩
نصار الحاج	النيل يعشق القمر	٦٢
علا حسامو	يده	٦٦
أشجان عبد اللطيف	فاكهة محرمة	٦٨
عدنان الأحمدي	المقبرة	٧٠

Esther Soriano	٢٠١٣ Soy el	٧١
Marie Puntous	Dans tes yeux	٧٥
Elia Elhabre	En attendant	٧٨
د. أنطون غطّاس كرم	ثلاثُ سِماتٍ تختصرُ خليل حاوي	٧٩
محمد عبد المولى	هل تذكرون خليل حاوي ؟	٨٤
د. نديم نعيمة	تقاسيم أغنية طائر البوم	٨٩
عبد الكريم عليان	إبيجرامات	٩٧

خليل رامز سركيس

الشّاعر والقصيدة
[حواريّة]

ألهمتْني هذا الحوارَ عفويَّةُ الإبحار في دنيا محمَّد علي فرحات الرباعيَّة الفصول، مِلءَ سيرةٍ شعريَّةِ العُمر ألَّفَ صحائفَها، برغم شواغلِ الصحافة اليوميَّة، «كتابُ الإقامة» (دار النهضة العربيَّة، بيروت الطبعة الأولى، 2009)، ومجموعة «شمس على طاولة»، و«بابل العصر»، و«بيان الخوف» (دار الجَمل، بغداد - بيروت، 2010).

زوْجا الحوار: الشاعر (محمَّد علي فرحات)، القصيدة (ديوان حياته).
الشّاهد: الضمير القارئ.
المكان: عوالمُ سماء وأَرَضين.
الزّمان: دوامُ شهرِ عسل.
يَسْري في عروق الحوار جوُّ حوريَّاتٍ راقصاتِ الأَنفاس.

- أ -

- الشاعر: فرحةُ الفرحات أنتِ. اسمُها في حسْنها. جسْمُها في بيتِ نفْسها. إنسانها في روح قلمٍ ونفْح بيان.

مِن أين أتيتِ، وإلى أين انتهيتِ قبْلما هبطتِ من عوالمِ سمائك إلى تُرابيَّتي الكونيَّةِ المضمون؟

- القصيدة: مهلاً! مهلاً. أبعلوّ سنِّك نبْضُ عشق في نشوةِ هيام؟ عجبًا للحُبِّ ثم عجبًا.

- الشاعر: لا مَهْل، هنا، لا عجَب. الحُبُّ، عشقًا، شِعرُ اللاحَدّ، وعدُ الفَجر، خُلدُ الطفولة أبدَ العُمرِ إلى أمد الشيخوخة ورأْسِ الهرَم.

- القصيدة: الحُبُّ شعرٌ؟

- الشاعر: نَعمْ ثم نَعمْ.

- القصيدة: والنثر ما قِسْمةُ عزّه في وليمةِ المهرجان؟

- الشاعر: النثر، شعرًا في الصدر نثرًا، ديوانُ الدهر في مثنّى كتاب وجَمع كيان، سِرُّ زواج مسكونيِّ الوجدان في صراعيَّات الوجود.

أنا قرينُ القصيدة إذ أنا أنتِ.

- القصيدة: وأنا عروس الشاعر إذ أنتَ أنا.

- الضمير القارئ: ما أروعَها الحياة شعرًا ونثرًا في أبجديَّةِ خَلق وأُمميَّةِ جمال! فلمَ التقليد؟ أليس ما يسوّغ «أنا أنتِ وأنتَ أنا» هو الإبحار، شاعرًا وقصيدة، في عمقيَّات الوعي وأُفقيَّات التجديد؟ لندَعْ شوقيَّاتِ «أنا أنطونيو وأنطونيو أنا»،

فننشد عوالمَ ابتكار؛ أو لا شِعر في المرتجى، لا نثْر، لا شيء ممَّا إيَّاه نقصد في مُبدَعات التحدِّي وسائرِ معطَيات الطموح.

- الشاعر والقصيدة (معًا): المعذرة، المعذرة.

- الضمير القارئ: لا للتقليد والتكرار آفتَي الخطيئة الأُم. لو نلبّي الدعوة ابتكارًا تلْو ابتكار، فنعود إلى فردوسِ ما قبْل الخطيئة، عهدِ البراءة، عذريَّةِ التاريخ.

- الشاعر والقصيدة (معًا): حقًّا حقًّا تقول.

- ب -

- الشاعر: يا لصفاء الحُبّ معكِ، يا جميلتي، أميرتي، قصيدةَ العُمر!

لستِ جميلة لأنك جميلة فحسْب. ولكنْ، فوْق ذلك، لأنّي أُحبّكِ أنتِ جميلة.

- القصيدة: في نشوةِ عينَيكَ أسبَحُ مَدى البحر، أُغنّي القلبَ شعرًا والعقلَ نثرًا في عفويّ تبادلٍ حُرّ شامل هو كلمةُ السِرّ، سِرّ زواجنا، نعمةِ وحْينا، بَرَكةِ الوعي والإلهام.

أنتَ، هنا وفي كلّ هنا، فحْوى الذات منّي، وأنا منكَ فحْوى الموضوع.

- الشاعر: سِرُّنا، هذا، عهدُ حُبّ في ميثاق وفاء ذاتًا وموضوعًا لملحميَّات الكلمة التي في البدء كُتبتْ لنا وعلينا، فزكتْ فينا، فاغتذينا منها بخبز القلم مغموسًا في دمِ الحبر على رجاءِ الفدى والخلاص.

- القصيدة: ملحميَّات الكلمة، كلمةِ حياتنا التي لا شيء هي في أحيان.

ولكنْ، مع ذلك، لا شيء يساوي الحياة، شخْصَها ونَصَّها، في سَيفيَّات القلم، سليل الأصالة التي تحافظ وتُغيِّر معًا في لحظة اللحظات.

- الشاعر: كم من أحوال إلى زوال لولا تلك الأصالة المتناقضة السجايا على تعاقبِ الفصول وتَناسخ الحضارات!

- القصيدة: لكنَّ الأصالة، هي نفْسها، معرَّضة للزوال إمَّا تصدَّى لها الألَدُّ الخدَّاع: زيفُ الكيان.

- الشاعر: حيالَ الزيف تغدو هويَّتي - كلمتي - إمْرَ ضياع. عبثًا أفتِّش عنها؛ لا أعثر عليها أبدًا.

- القصيدة: هل فتَّشتَ عنها في جيبك حيث تعوَّدتَ أن تضع قلمك وبعض الورَيقات؟

- الشاعر: جيبي مثقوب. أكثرُ ما أضع فيه يختفي. صدقَ المثَلُ ولو مبتذَلاً: «الداخل مولود، والخارج مفقود». أين تُراه يكون؟

- القصيدة: خطَفه القَدر. غيَّبه الخَطر. ابتلعه البحر. افترسه البَرّ. صعقتْه جوائحُ السماء.

- الشاعر: كيفَ كيفَ وأنا، في حِمى سيرتي وعصمةِ قصيدتي، ضَمانُ البحر والبَرّ والسماء؛ إنسان الطبيعة بصيفها وشتائها وربيعها والخريف؟

ذلك بأجمعه يتجسَّدُ مصِيرُ إنسانه في غدويَّات التراث، تراثي الذي تعهَّدتْه أحكامُ الجغرافية وتداولتْه أيدي التاريخ،

فاقترن مصيرُه - مصيري - بمجرى الأحداث وقد واجه مَطالب التحوّل، فلبَّاها في كلّ شوط من أشواط التحدِّي طوْلَ مراحل العمر.

- القصيدة: أيّها المغامر حيًّا موصولَ الأنفاس!

لا تتوقَّفْ. لا تكفَّ. أبدًا حاولْ ما تعامِل في تفاعل يعايش أمواتًا لا يُدفَنون، موتى الهوامش، جثثَ العدم والفراغ.

- الشاعر: ما لنا ولأُولئك الموتى؟ نحن شَعبُ الحقيقة التي لا تستسلم ولا تزول برغم ما يتوعَّدها من دواهي الظلم ودواعي الظلام.

- القصيدة: رسَتْ بنا الحقيقة في حِمى الميناء بَعْدما طوتْ مسافاتِ البحر والبرّ والفضاء وسائرِ الكون.

- الشاعر: بحرُنا، شِعرُنا، استقرَّ إنسانه - ولو إلى حين - في قاع البَرّ الذي دوَّن أبجدَ الأبجديَّات.

- القصيدة: ما أهدأ الحياةَ في ذمَّة القاع، القاع الأقصى، مَدى الأعماق!

- الشاعر: عالَمي، في القاع، مَقامُ معرفة وموطنُ سلام.

- القصيدة: عالَمكَ، هذا، دستورُ حدودك ما دمتَ لا تجاوزها إلى بعضِ ما سواه. لكنَّه، ولكلّ شيءٍ لكنَّه، سجْنُكَ المؤبَّد الذي تحجب عنك أسوارُه معْظمَ العوالم والحدود.

- الشاعر: أُكرِّر: هي التقاليد تحبسكِ إذ تحبسني عن جُلّ ما عداها ثمَّتَ وهنا وهناك.

- القصيدة: أتريد أن حياتنا، في بعض الحالات، هي شبْهُ الدائرة التي لا تعرف، هي عينُها، أوَّلَها من آخِرها؟

- الشاعر: لو كنتُ أدري، في الحقيقة، تمامَ ما أُريد، لَما وجدتُني، الساعة، في أزمةِ خيبة وحيرةِ ضلال.

- القصيدة: لا تيأسْ، لا تتحيَّرْ ما دام بيدك مفتاحُ البيت: الشِعر.

- الشاعر: صوابًا قلتِ. قلمي شَفيتِ. كلامُك دوائي ونَبعُ دواتي. الشعر، عندي، مفتاحُ طبيعتي، تفَّاحُ جنَّتي زهرًا وثمرًا في عطر البخور.

- القصيدة: بخور مريم؟

- الشاعر: نَعمْ.

- القصيدة: يُصوَّر لي أنك لا ترى في بخور مريم سوى عطرِ وعْد بموسمِ خير قلَّما يبقى في يدك شيء مِن حلمه؛ لكأنه وعدُ جَمال مكبَّلُ الحرّيَّة، معطَّلُ الحركة، مُجندَلُ قِيَمِ العطاء. فلمَ لا تَرود حلمك، هذا، في قمم المستحيل؟

- الشاعر: قممُ المستحيل. أوجيَّاتُ الحلم. قيَمُ طموحه. التَهمَ فعرَّى غاباتها الحريقُ الكبير.

- القصيدة: لكنما نرجس الشّعر بُعث حيًّا في قَدَر المستحيل. فعاد، في موسمِ تارةٍ أُخرى، ينبت، شيئًا فشيئًا، في أرضِ حرّيَّةٍ ويقظةِ ربيع إلى رحبِ صيفٍ طوْلَ نهارِ سخيّ الضياء سَبَق شتاءَ احتلال وأثقالَ كوابيس.

- الشاعر: لا تُذكِّريني بشتائنا ذاك احتلالاً وكوابيس. حُكْمَ ذئاب كان، في نظراتِ افتراس لم تردعه إلاَّ عصا الملاك الحارس، صلاةُ النجدة الأُمِّ، شجرةُ البَرَكة التي استحالتْ أغصانُها شَعْب عصافير.

- القصيدة: لكنَّها عصافير خرساء.

- الشاعر: الخرَس، عندها، اختيارًا لا عن أمرِ إجبار - الخرَس، هذا ناطقًا بلغةِ الإبحار في رباعيَّةِ الفصول التي تَفرح طبيعتُها بزواج النور والظلّ على بركة الخالق، في شهرِ عسل لهما، عبْرَ النهر، رمزِ مجرى الحياة، هنا، طوْل نهار العمر والليل.

- القصيدة: يا لَبهاء الصورة في عُجْبِ منطقها! لكنْ كم مجِّا يَعقل فحْوى الأعجوبة؟

- الشاعر: أين أمستِ الأُعجوبة؟ إلى أين انتهت؟

- القصيدة: إمَّحت صورتُها. طار إطارُها مفرَّغَ المضمون. تاهَ ما سَلمَ من محتواها في مَجاهل مَسقطِ رأسها، فهامت تضطرب في خضمِّ غربة وضياع.

- الشاعر: أحقًّا يَضيع الحُبّ؟

- القصيدة: كيف لا يضيع إن هو اقتصر على المفرَد الوحَد؟ إنما الحُبّ سِرُّ المثنَّى جمعًا إلى منتهى جُموع.

- الشاعر: كفانا مواعظ؛ كفى. لا أحد، عندنا، يريد أن يَسمع الكلمةَ صوتَ معرفةٍ تغيب عن ليل العَمَه والضلال.

- القصيدة: الليلُ، ليلُنا، بلوى ضرير غرقَ في خيبةِ عينَيه مَركبُ الطفولة التي هرمتْ قبلما جاوزتْ سنَّ الرضاع.

- الشاعر: أيّ مستقبل لنا حيالَ هرمِ الطفولة؟ أيّ مَصير؟

- القصيدة: إلى المأوى، دارِ العجْز، غدُ مَصيرنا إنْ لم نصلْ كلَّ لحظة منَّا بحركيَّةِ استمرار نبْضَ حياة في عقبِ نبْض، أو فجأةً يتعطَّل بنا المحرّك في مِثْل سكتةِ قلْب.

- الشاعر: سكتةِ قلْب ساعةَ التخلِّي في ساحةِ جنون بلا

مساحة، حيث مسافتنا طريق مسدود، نمشي لسنا نتقدَّم، دوْننا دهرُ انتظار على هامش البَرّ والبحر كأنْ لم يبقَ عندنا مِن أمل بمرافئ الرحمة والسماء.

كان الوطن، في دستور العهد - عهدِنا وعهدِ سوانا -، وفاءَ وعْد في صدق ميعاد. بيد أن حُكم التاريخ أنكرَ قدَرَ التوكّل وقضاءَ التوقّع في مؤَمَّل الانتظار. فتحيَّرْنا، أنتِ وأنا، إذ بغتتْنا المصادَفة، فصارعْنا المدمِّرَ نحاول أن نعمِّر على أنقاضه مرتجى الحلم ولو في المستحيل.

- القصيدة: فراغُ كلام، هذا، في حلمِ فراغ، أمن شيءٍ في فراغ اللاشيء؟

- ج -

- الشاعر: لا نيأسْ. ولَّى شيطان التدمير ولو إلى بعضِ الجيل. أطلَّ عهدُ التعمير في طاقاتِ التغيير وممكناتِ الإبداع.

- القصيدة: هذا كلام، وعدُ كلام بغيةَ رمْز في بنْيةِ مَجاز.

- الشاعر: رمزُ إيمان، سِرُّ خبز وخمر بقدسهما يتجسَّد عهدُنا الجديد في صيغةِ ابتكار يؤبِّد استمراريَّةَ التغيير في ثباتِ الحقيقة، أو حقيقتنا على الأقلّ، برغمِ ثوريَّاتِ انقلاب في صمتيَّاتِ بلاغةٍ خرساء إلاَّ بمواقف الحقّ، الحُرّ، الشجاع.

- القصيدة: أجَلْ بلاغةٌ خرساء؛ لكنَّ عقدة لسانها تنفكّ إذا هي ابتكرتْ خلاصها، وإلاَّ قطع لسانَها سَيفُ التكرار لِما بمعسكراتِ الثرى والثريَّا مِن صواريخ البَرّ والبحر والجوّ طوْلَ مراحل الرحيل ليلَ استشرى بنا هولُ الأهوال، فهرَبْنا من

جهنَّميات الردى والخراب.

كم كابدْنا، في صراع الحياة والموت، حرْبَ الجنون والإجرام، إذ فقدتِ الكلمةُ نفْسَها، وحُرمتْ حقوقَ إنسانها وقد استبدَّتْ بها أو أغوتْها شياطينُ أُمَمِ السلاح.

- الشاعر: مَن وما عنيتِ في ذلك المشهد الرهيب؟

- القصيدة: مِن سلاح الدمار تَحَرَّرْ قبْل أن تسألني عن الجواب. لا جواب عندي، وعند الأكثرين، بسوى حجَّةِ لغةٍ تحتويه فتؤَدِّيه، أو هي لا تفتأُ تطرق أبواب المحال.

- الشاعر: المحال انفتحتْ لي أبوابه حينًا، ثم انغلقتْ في وجهي، ولا مفتاح. فلم يبقَ أمامي إلاَّ فعْل الندامة والتوبة والصلاة.

- القصيدة: وماذا بَعْد؟

- الشاعر: بستانُ رؤيا ذاتِ حلمٍ وكابوس: حلمِ سعْد في طبيعةِ زهر وثمر، وكابوسِ نكَد في أقنعةِ مسلَّحين يتدرَّبون - زَعموا - على الرماية، يطلقون النار على الأبرياء، يوقظون سكَّان القبور، يُرهبون الصغار والكبار.

- الشاعر والقصيدة (معًا): بيد أن مَدافعهم لا تُدافع ولا تهاجم. أمسينا حيالها شهودًا لهزليَّةِ المأساة على مَسْرح ما يسمَّى حُكْم الاستقلال.

- القصيدة: شِعري، في وطن مأساتنا الهزليَّة، إنسان ضمير لا يني يسائل نفْسَه والآخَرين كيف يستطيع لبنان أن يحيا.

- الشاعر: كيفما كان لبنان، وكيفما كنا، يحيا لبنان. به

أُومن في قدَرِ حقيقته، جغرافيةً وتاريخًا، على سنَّةِ التنوّع في طبائع جبالنا وسهولنا الوفاقيَّةِ، الولاء لوادي القداسة المعمَّدة في البحر، حيث الملح الذي لا يَفسد على الدهر أبدًا.

حيَّرَني سؤالكِ أنْ كيف يستطيع لبنان أن يحيا؛ ثم شجَّعني، وشجَّع أجيالنا، وربما شجَّع أجيال غدنا، على المقاومة والنضال وعيًا منَّا أن مصيرنا استمرارُ صعود وهبوط، لا راحة، لا استقرار. لكأنَّ سِيرتنا، مذ أمسها إلى ما بَعْد، شريطٌ مصوَّر لرقصة الدراويش.

هكذا كنَّا. هكذا أصبحنا. هكذا لا ننفكّ نصير.

كُتبَ لنا - وعلينا - أن نبقى فَتْوش بَشَر في خليط شعوب.

أتُرانا معنَى الموجود في مبنى المفقود؟

- القصيدة: أليس الحُبّ، في أخويَّةِ المعنى والمبنى، هو روحُ الجواب عن أُحجيَّةِ هذا السؤال؟

إلى الحُبِّ، إلى الحُبِّ، رمزِ مائنا والخبز، أو نموتَ مِن عطش وجوع.

لكنَّا كلما شربنا وأكلنا، ازددنـا، في أحيان، عطشًا وجوعًا.

- د -

- الشاعر: في المدينة - مدينتِنا ومدينةِ سوانا، عاصمةِ التخمة، حاضرةِ الغنى، برج الأبراج - في المدينة لا اكتفاء إلاَّ

جَبْرًا يُفرَض على أكواخ الحرمان.

- القصيدة: بيد أن البرج، ساحةَ ملوكنا - وشهدائنا - وتاجَ كوخنا، أُمَّةٌ عُلَى تُبْنى على أوجيَّاتِ طموحه قصورُ الشّعر في دار الكرامة، بيتِ الأُسرة جَدٌّا فَأبًا فحفيدًا وما قبْلهم وما بَعْد. بيتُنا، هذا، يَسعنا جميعًا ويَسَع غيْرَنا في سويَّةِ مَقام ورحبةِ ضيافة وعفويَّةِ جُوْد، على تواصل الحدود أرضًا وسماءَ كواكب تُطلُّ على مَدى بحرٍ يَغوص في أبده ديوانُ العمر.

- الشاعر: الغَرَق! الغَرَق! هو ذا الغرَق! همودُ الموت. هلكَ السمك في فُلْك مقلوب. غابت الشمس. اسودَّ البحر. لا قمر يُنير حبْسَنا في قبور الجماجم. بتنا شريعةَ قبائل تغزو قبائل في مَلاحمِ لانهائيَّاتِ الحروب.

- القصيدة: بئسَ الكيان وبئسَ المصير! أُمَّةُ أخبارنا - ملحمةُ أشعارنا - دمُ كَلِيم في جحيم عذاب. المعركة ثَمَّ تَئِدُ ما قبْلها ولا تَلِدُ ما بَعْدها. فينتهي عندها رجاءُ الحياة، مستقبلُ إنسانها، ومعه تهوي حمامةُ السلام وقد اغتالتها جريمةُ حرب هي، في ألمِ الواقع، نصْرُ دمار.

- الشاعر: أمسينا أشتاتَ كيان لم يكد يبقى له مِن أصالةِ أثر إلاَّ في مستحيل الموعود.

- القصيدة: بيد أن موعودنا المفقود - نقيضَ حضورنا ولو في الغياب - لم يخيِّبه انكسار النصر. فهو أبدًا يحلم بالأرض الجديدة التي لوَّحت له بالسلام المستعاد، سلامِ العهد، عهدِ الأطفال الكبار، بعد أن قاسينا ما قاسينا من عصابات الحرب وقد هبَّت تسرق تراثَ القيَم وتسترقُّ الحرِّيَّات. فكان، في

سوءِ ما كان، أن انطفأ نهارُ المستقبل واشتعل عالَمُ الليل. فهرعَ سفيرُ الحقيقة يفتِّش عن ضالَّتها في مدافن شهدائنا الأحياء، حيث وُلد حلمُ السلام، وحيث شبَّ وكاد يشيب إذ ابتلاه قدَرُ العُمر والهرَم، فزلزله، فبات حلمُنا أطلال تاريخ فوْق أطلال.

- الشاعر: الرحيل! الرحيل! لنكسِّرِ القيود، لنحرِّكِ الجمود: تفلَّتَ جنون الوحش من القفص الحديد.

- القصيدة: الجنون بعضُ حالاته سلامةُ عقل في صوابِ مَنطق كلَّما انفتح عليَّ سِرُّه حَبَّبَ إليَّ معيَّةَ الماء والتراب.

بالماءِ والترابِ مقترنَين جبلتُ حياتي: سافرتُ في سِفْرِ أيَّامي التي ينتهي شوطُها إلى حَتْمِ المحطَّة الأخيرة في مَحلَّةِ الغياب والزوال.

- الشاعر: ولكن للموت دفتر شروطه قبْل أن يَقبل في دياره أحدًا منَّا، ومن سوانا، فضلاً عن الآخَرين.

الموت سيحلِّق بنا مَلاكُه في مجهول السماء، أو سيهبط بنا شيطانُه في مجهول الجحيم، فيحيّرنا حكمُه، علوًّا وسفلاً، فنسأله ماذا يعمل وماذا يريد. غير أنه، في الأكثر، لا يحبّ أن يجيب.

- القصيدة: هنا السؤال والجواب هما، في أمانة المرآة، صورةُ حقيقةٍ ما.

كلُّنا، كبارًا وصغارًا، سواسية بين يَدي المرآة، عند صراع مصيرنا وفْقَ مشيئة الأقدار.

يا خوْفنا أن يذوب، في لظى الصراع، مَعدنُ بقائنا!

يا خوْفنا أن تدوسنا دبّاباتُ شَرٍّ يدعِّس لحْمَنا، يكسِّر عظْمَنا، لا يألم إذ يؤْلم، وسوى أمرِ الطاعة لا يفهم البتة. يَكبس على الزرّ، فينطلق الصاروخ. فنرى إليه يطير إلى المرمى الذي ترسمه، على الشاشة، آلةٌ مجنَّدة تتلقَّى الأوامر من آلةٍ قائدة.

إنَّها لَمعركةٌ شبْهُ دائمة. لا راحة. لا هدنة. لا أحد يفكِّر في مَخرج نهاية. حسْبُه أن يفكِّر في كيف يقفز فوْق خطرِ قنبلة قد تنفجر فجأة، أو فوْق جثَّة طازجة لم يسكت قلبُها بَعْد، فأمستْ رهْن آلة طبِّيَّة تمدِّدُ خفقانَ نزاعه، فتعوّقُ ساعةَ خلاصه كأنْ لا نهاية لهذا الاحتضار.

- الشاعر: أيَّة نهاية؟ ما نزال في عزمِ البداية وأوائل الصراع. معضلةُ حربنا طويلةُ العمر، نحمل وهميَّةَ مَجْدها على أكتافنا، نَعدُّه ذخيرةَ سلاحنا وقد سقط حوْلَنا فرسانُ المنيَّة العطشى إلى الدم. عاد إلينا إله الحرب يكرِّر نفْسَه فينا وفي الآخَرين وفي سوانا، ويأبى أن يعبِّر عن فحوى بقَع الدم الذي سقى أرضنا الظمأى إلى المزيد هدمًا للإنسان ولخيرِ ما فيه وعنه وإليه.

- القصيدة: الويل! الويل! ويل المزيد في جوائح زمن لم يُصَنْ فيه للكيان حقُّ وجود، ولا سَلِم للوجود حقيقةُ إنسان.

لبنان، يا وطن غياب! منكَ أبكي، وأبكي عليك. قلبي كلُّه إليك يهزّني الحنينُ المغترب الذي هجر الأشياء كلَّها فخسرَها شيئًا في إثْر شيء. لا أُفقَ سَفَر بَعْد اليوم، لا وَعْدَ بمُقام، لا موطئَ قدمٍ لمستقبَلَينا، نحن الاثنين شاعرًا

وقصيدة، ولو في مرتجى المستحيل صوْبَ وُعودِ المساكن التي بُنيتْ لنا ولسوانا وللآخرِين، فما عتَّمتْ أن هدَّمتْها زلازلُ شَرٍّ مغمَّضِ العين والضمير، مغلَّق وجدانِ الإرادة والعقل والشعور.

الخوف! الخوف! ها بيان الخوف من جوائح رُموز إلى رمَدٍ انتشر وباؤه أسوأ انتشار، فكحَّل الأبصار وعمَّهَ البصائر؛ فأرَّقَ لياليَنا كابوسُ أسوار طوَّقتْ جدارَ ظلمٍ صينيّ التذكار يَدين الحرِّيَّة ويسجن البراءة.

لكنْ شرٌّ من هذا السجن سجنٌ يسجن نفْسه إذ يسجن غيْرَه في قفص «عدالة» تتَّهم كلَّ حال من أحوال الكلّ، وتستقي ماءَ حياتها - ومماتها - من كوارثِ أسطورة الطوفان.

- الشاعر: لا نخَفْ. لنقاومْ. لنستعِدْ حقَّ ما فقدْنا لمَّا حُرمْنا، فانطفأنا، فوقعْنا في قبضةِ ظلماتِ ما قبْل الجغرافيا والتاريخ.

- القصيدة: كيف؟ كيف؟ أمِن أحد يقدر أن يتنفَّس في مَخانق ما قبْل الجغرافيا والتاريخ أيَّامَ انهارتْ بيوتنا، مَواطنُ كياننا، نحن سكَّانَها الهاربين منها ولو متأخِّرين عن الموعد، وعدِ النجاة وعهدِ الخلاص؟

- الشاعر: في ضجَّةِ السكون، سكونِ الخراب والموت، سمعْنا صياحَ الصمت، صمتِ جنوب فُجِّرتْ أزماتُه، وجُرِّحتْ كلماتُه، فجعل يتسوَّل بين أطلال المجاعة أسفًا على ما فاته مِن غنى ممكناته بَعْد ما دُفنتْ قِيَمُ حياته في قبور فراغ يهرب من كلّ امتلاءٍ، ويتردَّى في مهاوي الخوف من أخطار

حقيقة بلا ضمانِ عهْد.

- القصيدة: بلا ضمانِ عهد واحد فقط؟

- الشاعر: كلاَّ، بل بلا ضمانِ عهود. أصبحنا في عدم اللاشيء مِن كلّ شيء.

- القصيدة: ذلك فقط؟

- الشاعر: لا، بل في ثنائيَّةِ عدم وإعدام.

- القصيدة: ذلك نذيرُ دهرِ أخطارٍ في صحراويَّةِ عطش؛ لسنا نُرَوّي ولا نرتوي. لم يبقَ لنا مِن أمل إلاَّ في البحر.

- الشاعر: لكنه بحرٌ من رمادِ الوطن الذي أحرقه محبّوه وأطفأ نارَه مشيّعوه في جنازة تلاقى فيها القاتل والمقتول في وحدةِ مثوى الفاعل والمفعول، حيث كلُّنا انتظار لِما يأتي إذ لا يأتي. نحن اللقاء، ونحن الفراق. يا لَلتناقض!

- القصيدة: حيال التناقض الذي يشرّد، فيبدِّد، ولا يجدِّد إلاَّ ما يكبِّد من ألوفِ ألوف الخسران – حيال هذا التناقض ينقطع كلُّ اتّصال.

- الشاعر: الصبر! الصبر! ظمأُ العمر يستمطر السماء.

- القصيدة: كم قالوا: «شاهدْنا مكانًا يَحزن، أرضًا تركتْ قِيَم نظامها، عصافيرَ طارت لم تحطَّ، كلابًا عوَتْ تنذر بزلزال. كان جوُّ العشِّ فاترًا، والعشبُ شاحبَ الخضرة».

- الشاعر: ذلك بعضُ ما قالوا في مكان يَحزن وقد أذنب سكَّانه، فانطبقتْ عليهم أبواب السجن، وغمرتهم نكبةُ الطوفان. حتى السمكُ الحُرّ غرقتْ أُمَّته في ذمَّةِ المحيط. لكنَّ السمك، مع هذا، بقي وفيًّا للماء نهرًا وبحرًا وأوجيَّات موج

يتعالى على ما حوْله. فكان أنَّ أُسطول السكَّان، مِن أكابر الحيتان إلى أصاغر السمك البزريّ اللحم والحسك، - كان أنَّ أُسطول السكَّان خاض خضمَّ العظائم التي غرقتْ فيها أجيالُ الجبال ولم يغرق هو - الأُسطول - فيها.

- القصيدة: لمَ؟ كيف؟

- الشاعر: لأن السمك لا روزنامة لأُسطول طفولته، فهو، على اختلاف النهار والليل، لا يعرف مرورَ الزمن ولا انتهاءَ المكان.

تلك الطفولة الشّعريَّة عينُ براءة لم تع ولا رأت تفَّاحةَ الخطيئة التي أغوت حيَّتُها حوّاءَ كلّ جنَّةٍ من جنَّات الفردوس.

إلاَّ أنَّ البراءة، مع ذلك، لم تزَل في ضميرِ الخطيئة التي لم تكتشف نفْسَها بَعْد، خطيئةِ ما قبْل المعرفة، أيَّامَ سِفْر التكوين وشِعْرِ بكوريَّةِ الإيمان: لا ندَمَ بَعْد؛ لا وهْمَ كيان يتوعَّده بيانُ الخوف الذي يخاف مِن نفْسه والذي منه وعليه يخاف سواه.

- القصيدة: لا خوْف على كيان يُنبت حَبَّةَ القمح الذي يُطعم الجميع. لا جوع. لا هجرة. لا منفى اغتراب. كلُّنا للوطن الذي يُنجب فيُخصِب، في مواسم حقول لا تغيب الشمس عنها أبدًا.

- الشاعر والقصيدة والضمير القارئ (معًا): كلُّنا كلُّنا لهذا الوطن بأوفى طموحه في ما وراء طبيعةِ أحلامه وقد حرَّره نذيرُ أموره من استبدادِ أوهام طالما ضلَّلتْه فأسلمتْه إلى مشيئةِ أقداره، فأذعن لسنَّةِ الموت، خاتمةِ كلّ ختام.

- الشاعر: لكنَّ الموت لا يحقِّق نفْسَه إلاَّ رجاءَ أن يُبعَث

سلطانُه حيًّا، كأنَّ الموت رهين الإيمان بانتصار الحياة في الدنيا والآخِرة.

- القصيدة: أو كأنَّ الحياة فعلُ إيمان بالدنيا وبالآخِرة في وحدةِ مصير.

- الشاعر: كيفما كان شأنُ حالنا، هذه، لا مفرَّ لنا من جدليَّة الرفض الـذي يخالف كلَّ قاعدة من قواعدِ نظام الخلاص.

- القصيدة: قاعدة؟ قواعد؟ إذًا رمزُ صرْفٍ ونحوٍ وفقْهِ لغةٍ وعلْمِ بيان. دمُ قلمٍ، وأمُّ كَلِمٍ، وأبو أُسرةِ صفحاتِ الكتاب.

رحلةُ عمرٍ مِن مسقط الرأس إلى سقوط النهاية.

- الشاعر: أجَلْ من المسقط إلى السقوط. رحلةُ عُمر إلى دارِ إقامة لا حاجة فيها إلى وثائق موافَقة على قبول فتجديد.

- القصيدة: إقامة دائمة؟ إذاً مدرسة داخليَّة. لا مَنفذ إلى الخارج.

- الشاعر: هكذا نعود إلى الخطيئة الأصليّة، تفَّاحةِ المعرفة، الحُرّيَّة. كيفما عملْنا لا معدى لنا عن الحرّيَّة وعمَّا لها وعليها وما إليها وما عنها.

- القصيدة والشاعر (معًا): لكنْ لا بدَّ من تبعات الحرّيَّة لكأنَّ الحُرّيَّة تَمنعنا الحُرّيَّةَ؛ إنْ لم نأخذ بحلالها وننبذْ حرامَها طوالَ رحلة العمر.

في آخِر الرحلة:

ألا نتواصل، فنتعامل، فنتفاعل، لعلَّنا نتكامل، يومًا ما،

بَعْد أن قاسينا ما قاسينا من نوائب الحطام والحريق وسائر بلايا الزمن الأسود!

بالتكامل إيجابًا نَصِل إذ لا نصل. فما لغزُ هذا الوصول؟

- الضمير القارئ: أليس لاوصولُنا هذا هو، هنا، معنى الوصول؟

- حوريَّاتُ عُرْسٍ من خارج زمن الحوار وجوّه: شهْرُ العسل شِعرُ العسل، عسل العمر، أبدَ الدهر فما بَعْد.

قيصر عفيف

ين ـ يانغ

البدرُ ذكَرٌ والليل أنثى
بينهما بَوحٌ حميم
كلما اشتدَّ حلَكُ الواحد
اشتدَّ سطوعُ الآخر
والماء ذكَرٌ والأرض انثى
بينهما بوحٌ آخر
كلما اشتدّ انسيابُ الواحد
اشتدَّ انتشاءُ الآخر
والشّاعر ذكرٌ واللغةُ أنثى
بينهما أيضاً بوحٌ
ففي داخل الشاعر تسطعُ شلاّلاتُ أنوار
وتجري شلاّلاتُ أنهار
وما إن تراودْه اللّغةُ
حتى يستبيحَها في غفلةٍ من القاموس
فلا يتركُ فسحةً من جسدها، فاصلةً، أو نقطةً
إلا ويداعبها، يلامسها، يعانقها، ويلاعبها
بينما تحنو أصابعه على حروفها
يقفُ في انتباهٍ تام
يحرس بكارتها
لأنّ اللّغة عنده حوريّة من الجنّة

هكذا تبدأ الغواية
ويستعيد الشاعر الحكاية،
حكاية البدر والليل، الماء والأرض
وحين يمضي كل إلى سرّه
يتلو الشاعر سورةَ الكلمة ـ الأنثى
وتنتهي الحكاية !

مصطفى خضر

1 - طريق مرئية:

كم تضيق الرّوحُ،
إذ ضاقَ بها جسمٌ،
وما الجسم سوى بيتٍ عتيقْ
دشّنته دورةٌ عُضويّةٌ غامضةٌ،
والأرض يطويها سديمٌ وعماءٌ وحريقْ.
وعليها تلد النسوة دوماً،
وعليها ينضج الأطفال والقمحُ.
عليها كائنات فوجئت بالغزو دوماً.
فهل الروح أمِ الحربُ طريقْ؟

2 - مخطوطة من حجر:

هكذا صار الفتى مخطوطة من حجرٍ،
وارتاع في قبرٍ جماعي خفيّ!
والفتى تاريخه ماءٌ،
ومن ماءٍ دمُ.
والفتى من داخل، من خارج ينقسمُ.
يرتدي هيكلهُ العظميُّ أسمال جسدْ
ضائعاً في بلد، بعد بلدْ.

لم يعد يرغب باسمٍ، أو بجسمٍ، أو بزيٍّ.
واكتفى أيضاً بوجهٍ حجريّ !
والفتى متَّهمٌ!

3 - بهلول الحطب:

غرفةٌ باردةٌ، طاولةٌ فارغةٌ،
شخصٌ من المعدن، كرسيٌ من الماء،
طيورٌ من خشب.
شمعةٌ مطفأةٌ، ضوءٌ بعيدٌ وفراشاتٌ.
غبارٌ غيرُ مرئيٍ. رمادٌ ولهب.
لوحةٌ غامضةٌ، واضحةٌ، أم مشهدٌ
يخضر فيه آسُ شيخ،
فخذٌ لامرأةٍ. إصبعُ طفل،
والنُّوى في سلةٍ من حطبٍ،
والنار بهلول الحطبْ !
لوحةٌ أم مشهدُ
غامضاً أم واضحاً يبتعدُ؟

4 - هامشٌ على إيقاع ما:

ربما لم تكن الفتنة في الإيقاع،
واللاعب يعنى بخطابٍ وعلامه!
وافترض في النص سحراً،
دوّنته لغةٌ مختلفه!

ولتحاول أفقاً مختلفاً،
ما زالت الدهشة تعنى فيه بالمعنى،
وما المعنى سوى إيقاعه الخاص،
وما الدهشة إلا معرفه؛
لم تقنَّعْ برؤىً محترفهْ!
ربّما لم تكن الفتنةُ في الإيقاع؛
فاكسرْه، وغيّره. اكتشفْهُ،
واكتشفْ فوضاه في تفعيلةٍ،
تصحبُ فيها حركاتٌ سكنات.
وابتكر أيضاً نظامَهْ!

محمد علاء الدين عبد المولى

1 - حبّ خارجَ الوقت

وأنا أضمُّكِ بين عاصفتينِ، لا وقتٌ كثيرٌ كي أفكّرَ بالطّوائفْ
أنا لستُ إلا ضفّةً هربتْ من النهر القتيلِ إلى يديكِ،
ولم أزلْ من ألف عامٍ عابراً بين العواصفْ
الخوفُ يُنضِجني على لهبٍ أليمٍ
ثمّ يشويني بطيئاً.
هل لديكِ الوقتُ حتى ننتهي من لعبة الأسماءِ ؟
اسمي: خائفٌ. معناىَ: خائفْ.

2. رأسُ أبي العلاء المعرّي المقطوع

رأسُكَ رأسي
لن يقدرَ سيفٌ أن يمنع موسيقى العقل من الرقصة
في أفقِ الشّمسِ
رأسكَ زهرةُ عبّادٍ تخترعُ لها شمساً لا تُـطفَـأْ
رأسكَ يبدأْ /
الكونُ مراكبُ من قلقٍ في بحرٍ عارٍ
رأسُكَ مرفأْ /
رأسُكَ مرآتي، منذ رحيل مجرّاتِ الضوء إلى فتنتها
وأنا أتمرأى بشعاعكَ يا جدّي الأعمى
رفرفْ بالقنديلِ هنا وهنا، حتّى لمّا
يبلغ زيتكَ مصباحي،

أكملُ عرسَ جناحي،
وأطيرُ إليكَ حفيداً يغسلُ قلبكَ بالأقمارِ
رأسكَ : بيتُ نهاري

3. قدْ

سنربَحُ أكثرَ من زهرةٍ حينَ نُنهي الطّريقَ إلى المقبرةْ
ونعثرُ في كل قبرٍ على خاتمْ لعروسٍ تأخّرَ بستانُها
عن قبولِ الفراشاتِ في ليلةِ المجزرةْ
وقد نجدُ الرّوحَ في قفّةٍ مُهْـمَلةْ
وقد تُركتْ في ممرّ التّوابيتِ من جانبِ المزبلةْ
وقد نستطيعُ الرّجوعَ إلى بيتنا
معنا جثثٌ نصفُ ميّتةٍ / نصفُ مذبوحةٍ
فيفرح طفلٌ وترقص بنتٌ
وتُنهي مناحَـتها أرملةْ
***
وقد يجدُ المُخرجُ المسرحيّ أخيراً
حلولاً لأزمتهِ المعضلةْ

سامي دقاقي

أنهض من وجعي

أنهض من وجعي ومن قلقي
من سخطي من شرَقي
كي أغسل « ماء « بلادي
من أسرار سافلة
وأفكار تحتفل بالدم
واغتيالِ « الشمس «
في محاجرِ بلادي
(الأسرار كالأشباح تكره النور
أضىءْ أيها الشاعر كي تبادل زمنك بـ « اللامتناهي «)
عين مجوّفة، متوفّزة
كعين الأفعى
« نونٌ « شيطانيّة
تفجّر عشب السلم
« فاء « معقوفة بالغلّ
تشرئبّ إلى شهوة الدمار.
عنف عنف عنف.

يا خوفي إن قتلتنا الفكرة،
قتلت أسمى ما في الإنسان
ونامت ببرودة
« قرب الله «
أتدرين يا بلادي إن مات أسمى ما في الإنسان ؟
انتثرت النجوم وزاغت الكواكب
وانطفأت الشموس
وهبط « قلب الله «
إلى سماء أخرى أكثر وحشةً
أكثر احمراراً.
لا تعشقي ظلاّ مثقوباً
بأفكار موقوتة وشموس باردة كالخيانة.
فشمس « الداخل « وحدها،
محكّ لظلّ الفكرة،
والذهنُ المكرور كالعلكة،
ثقبٌ أسود يلتهم القلب،
ويُغرقُ الظلال.

(ليس هناك ما هو أكثر غضبا من نحلة نتلمّظ عسلها بالعين.
التعبيرُ مفتاحُ القوة. أضىء أيها كي تصير بلادك الممتدة من محيط القلب إلى خليج الدم فراشةَ شمسٍ تبشّر بالعاصفة وتنصهر عميقاً في كائنات سفليّةٍ بلا ظلال)

المهند حيدر

قصائد ضد الحرب

1. حب

في غفلة من هذا الإله

مكسراً سبع سماوات على سور دارك الحجري

محتكراً أدعية الصوفية وصلوات الكهنة

حتى أعماق التيبت من الحواري

سأجمع الأنبياء بسيارة جيب عسكرية

أوزعهم كجوقة غجر حول نافذتك

أو كفدائيين في الطريق إلى نهاريا

أدرج ورق فيروز الأصفر كله في لفافة تبغي

وعلى وقع ترتيلهم المرتبك لهذي القصيدة

كيفما اتفق سأضع رأسي على عتبة بابك الصقيعية

فارداً جناحيَّ كطير سنونو فاته يوم الرحيل

2. ضدّ الحرب

وأنا خارج من أرض لعنها الرب

أحطّ بك الرّحال يا وطني على جرح قديم

قف قليلاً و أمهلني كثيراً

وخفف من تسارعك المثير

أعطني نَفَساً أتمالكه كي أجري معك

فأنا عليّ الآن أن أنجبَ الأطفال و الكثير من الكتب

كي أرتبّي الثقوب التي تشكل خارطتك في هذا الجسد

من أجلنا نحن قبل عينيك يا هذا الوطن

فأعيد على قلبي سريعاً ترتيب ما عليه من المهام

وأنا أنتظر دوري على حاجز حدودي غريب

بين مدينتين في وسطك

علي تثبيت اسمي و وصفي و دوري

والحلم المؤرجَح في ذهاني

وابتداع رفاق من جديد من بعيد

بدل من ماتوا ومن رحلوا

و من ضاعوا على هوامش الموت الجديد

عليّ تأليفُ الأغاني وصوغُ قصائد الشعراء من بدء

ورسمُ العشق في وجه المحبين وجدران الأزقة

ووسمُه على الخشب المقطّع للمقاعد في الحدائق
عليّ صوغ أشعة للشمس، نكهة للبحر، طعم سجائر،
روائح الجوري، الباصات، ومزجُ الماء بالعرق
خلطُ روائح امرأة بما تهواه
وقديسٍ بصوت ناقوسه
جندي وحيد سلاحه يهوي
منازل كعائلة لها صلة الرحم
وعليّ خلق نفسي من حلمي و نفسي
رميُ هزائم الماضي
حفرُ ابتسامة على وجهي
ألقى بها العمر يوم تعود
يا وطني الوحيد

نجاة الزاير
مقاطع من قصيدة

• السرّ الرابع:

كانت لي في أرض العشق
أغنيات تلتحف الغبار
وكانت حقيبتي الوردية
تهتزّ فوق ردف الوقت
تعثّرتْ ذات لقاء أمام ندائه
قال : « ادخلي «
ولجتُ.
تركتُ نعلي فوق عشبه
قال: « اجلسي «
ترددتُ
لكني أخيراً قبلتُ.
كان ينثر حولي رماد التذكّر
نسي أنه قربه
وقفتُ ثائرةً
ضمّ يديّ إليه
فسكنتُ.
قال: « أنت شهرزادي
احكي عنّي وعنكِ «
استغربتُ كلامه
جفوته لحظاتْ
وها أنا أروي ما كان منه.

- **السر الخامس:**

كنتُ أتمشى فوق سطح الصّبابة
ضريرة الخطو
وحدي أكرع وهم العمر
يهزّ رنين الغواية معطف نفسي الذّابل
تهاويتُ.
مرّ برق من فجر قسماتي
سخرتْ منّي سنابلُه
ارتعشتُ،
وفي مداد العمرِ تلاشيتُ.

- **السر السادس:**

كنت أتوارى فراشةً بين أهدابهِ
المليئةِ بالليل والنهارِ
أرتّل أمسياتٍ شجيّةً
وكان تعقاربُ الخرافة
توقظ خلاياي
لتزهر في مدني زنابق زرقاء !
وكنت أتعطّرُ بأشعار « ولاّدة «
حين ارتدى برنسَ النأي
أغلقتُ أبوابه
وفوق كثبان الغرابة انحنيتُ.

سامر رضوان

أخاف البداية

أخاف البدايةَ
لكنَّ زيتونة تجمع الشّمل في لغتي
نبّهتني:
تماسكْ
فتخرجُ كلّ الفصول
لتعبرَ نهجَ نشيدكَ
ثمّ انقسمْ قريتين
على صدر أنثى
ووحّدْ خطابك فيها
وخلّ البدايةَ من وردها
والنهاية مفتوحةً
ربّما ستكون الوسَطْ.
وإنْ أخرجوا منك جنّيةً سكنتكَ
استعِذْ وهمها
فالجنون يؤدّي إليك
وهذا الطّريق الأحاديُّ غيرك
لا تبتئسْ
فالجنون نَمَطْ.
وهذي النّهاية لابدّ منها لصنع البدايةِ
لابدّ للحرفِ

منْ نقطةٍ أو نُقَطْ.
هنا
أعبرُ البدءَ وحدي
وأنفخُ من روح حبري عليّ.
فأحيا،
إذاً أخلقُ المفرداتِ
وأحمل جنّازها إن أراد الغياب
ولكنّني لست أبكي
فقلبي لديّ.
وكلّ القصائدِ زوّجتها قلمي
فاكتشفت بأني بُنَيّ.
وأنّي غريبٌ عن السّربِ
والدُ نفسي
ولا أشبه البحرَ
لا أشتهي امرأةً
إنما أشتهي صفةً جمّعتها
ولا أبدأ النارَ من جذوةٍ.
قلمي واقفٌ
وحروفي تنام على غيمةٍ في سطوري
وقبلي قناديل كشفي
وبعديَ طوفان نوحْ.

راسم المدهون

سندباد

أنا الشاعر المدجَج بالنعاس والأغاني
فتحت كتاب النساء
فانهمرت ضحكاتهنَ
قلت أمضي في صفحاته
فانهمرت غبطتي
كان التاريخ كلَه سهرتي القصيرة
ضاع ولم تكتمل صفحات الكتاب
لكنني حين وصلت للصفحة الأخيرة
أدركت أنه ناقص
وأنني أنا من سيكتب صفحته
فهرولت نحو مراياك
هنا صفحة من كتابك
هل أنت شاعرة مدجَجة بالنعاس والأغاني ؟
أرى شفقا قرمزيا
وصورة من مزامير
تخرج إلا قليلا
وأرى فاكهة الصيف
تدور في سهرات الشتاء
هبي أنني نمت في سرير نعاسك
هل ستنهض موسيقى

وتنام في نعاسي ؟
أنا سندباد تائه
يبحث عن مدينة النحاس
رأيت مدينة تلمع في الشمس
قلت أمضي إليها
وحين قاربتها
أدركت أنك أنت
مدينة من ذهب
هل أنت قلادة ذهبية في عنق العالم ؟
أين أمضي إذن بالنعاس والأغاني ؟

رشا صادق

بثٌّ ميتٌ ومباشر

مشهدٌ مألوفٌ بعدَ أيّ قنبلةٍ،
أن تبقى المدنُ في مواضعها على الخريطةِ
وأن تتغيّر أسماءُ الشوارع بلا معنى
من شهيدٍ سابق إلى لاحق،
وأن توزّع القسائمُ على باقي الشهداءِ
بانتظارِ دورهم في قصّ الشريطِ و تدشين
خرابٍ جديد.
ومن المألوفِ أيضاً،
أنّ اللافتاتِ لا تشيرُ إلى حربٍ،
راءُ الحربِ قطّ أجربُ يتمشّى في الأزقّةِ
الجانبيّةِ ولا يُسمعُ إلّا مواؤه النزويُّ ما بينَ
تكبيرٍ وآخر، لكن لم يرَ جلدَه المهترئَ
ولم يشمّ عفونته أحدٌ، لأنّه
محضُ سرابٍ بهيئةِ موتٍ اخترعتْه
الكاميراتُ العميلة.
تلكَ الكاميراتُ مصوّبةٌ على رؤوسنا
كحلمتي مراهقةٍ تدّعي أنّها اغتصبتْ
فيلقَ جنودٍ كامل قالوا عنها عاهرةً
قايضتْ شرفها بقطع أعضائهم ومثّلتْ

بجثثهم، فاختلفنا كلّنا على المعنى الدقيقِ
للتمثيلِ ما بينَ اللهجةِ المحليّةِ، وما بينَ
القناةِ المحليّة التي تبثُّ على الهواءِ (وجوهنَا)
ونحنُ نلوّحُ (لوجوهنا) أحياءَ مبتسمينَ،
ثمّ نتابعُ الركضَ تحتَ المظلّاتِ
كي لا نتبلّلَ بالشظايا ولا نحترقَ بأشعةِ
الشمسِ الكالحة.
سرطانُ الجلدِ أوّلُ أسبابِ الموتِ في بلادٍ
نزحَ أهلوها لأوتادِ الخيامِ !!
لذلكَ سنستغلّ البثّ المباشرَ لنشكرَ
الجهاتِ المعنيّةِ التي شكّلتْ لنا لجنةً
لتعدادِ مخاطرِ الشمس، ولجنةً لقياسِ
قطرِ المظلّةِ، ولجنةً لمكافحةِ احتكارِ الظلِّ
ونطمئنها أنّنا علّقنا ثقبينَ على الصدرِ
تدخلُ منهما الرصاصة وتخرجُ فلا
نموتُ قبلَ مجزرتنا المحدّدةِ باليومِ والساعة.
طويلٌ جداً هذا البثّ السوري- اليّ وقد
تعبتْ أيادينا من نضحِ الشهداءِ من الأنهار
ومن تقطيرِ دمهم ممّا نبتَ على عظامهم
من بنفسج، ومن نقلِ مقابرهم حجراً
فحجراً إلى الحدائق.
فمتى ، آهٍ متى تحين الساعة ؟!

شهرزاد نصراوي

فصول الجليد

جليد لا يذوبُ
التصقَ بالثنايا
فلم يترك لي سوى هواية التّزلّج
جليد لونه صعبٌ
احتلّ كلّ الفصول
أصمّ أخرس
يتلوّى وما به من وجع
صفاته متشعبة كجغرافيا العصر
لا تفهم لغتها
ولا أين تكون
سأطارده بدل أن يطاردني
وسأركب صهوته
وأجعل أيامه سنابل تلتقطها العصافير
يزرعها فلاّحٌ أجيرٌ
تحصدها عند الفجر
فتاةٌ سوداءُ العينين
عنيدة وتحبّ العصافير
لأنها تطير
ما زال في الأفق فضاء للطيران
فلماذا نتحاشاه؟
ونقنع بالفرجة؟

لينا شدود

في الفصل الأول، في الخوف الأول

في الفصل الأول
في الخوف الأول
سقطنا في البئر،
لم تكن المسافة التي تفصلنا عن القاع،
تكفي للتفكير.
كان يلمع بشدة.

هنا
لا ارتجاج يحمي من الكسر،
ولا عشب يبرّد الخطى،
ونهركم وازى وناكدَ العطش القديم
حتى صار كل الهواء الميت لنا.

ريح ساخنة غيّرت اسم المدينة،
وعلى غير العادة،
تجاهلَتْ سلاحف الحكمة الأعشاب الضّارة.
حيث تعشّش الأساطير.
هو ليل آخر ينتظر،
كي يمتد على ليلنا، ويحرث الذاكرة كلها.

كنت أقطع أطراف المدينة وبصبر،
حتى لا أُطْحَن بين أضراسها.
عجرفة هذا الوقت، عكسته عيون زجاجية،
وليل راكمَ ثلجه على النوافذ المكسورة.
.خلل في الرائحة،
سيمنع المدينة من أن تنام مبكراً.

كان علي أن أخرج من الغابة.
لم يكن الأمر عسيراً.
شحوبي أنقذني من مصيدة أشجار كانت تنمو
بالمقلوب.

كل الذين غيَّبتهم الريح.
كانوا يخلطون الأحلام مع اليقظة.
أين أنت ؟؟
ضلّلتني أصداء الوديان.
سأنقل إليكَ قلق الأفق، بما تبقّى من كسور الزمن،
قبل أن يتهشّم داخلي.

مرة أخرى يتراصّ اللون
لون بهيميّ ساكن
يُتعبُ المخيّلة، يُفرغها.

انظرْ
هنا تنمو صخور
لها مَلاسة الشك، ورؤوس الوصايا الحادة،
ومن النوافذ المكسورة،
تظهر كائنات تقشّفت في اللون
حتى ابيّضت ملامحها.

ما لون الأبدية ؟
أجبني!
أهو حشد من ألوان طليقة،
أخطأها كساد ألوانكم.
فنجَت من صدمة اللون البارد؟

لو تمنحني الغابة لونها كي أفسّر
كل ما نبت من فرح عشبي،
صبغ سقوفنا الواطئة؟!

كمال عبد الرحمن النعيمي

أشجار مهاجرة على ذمة السؤال

قل من نام ؟
منذ الهجرة منذ الميلادِ ،
ومنذُ الجرح الأول، من نامَ ؟
أليس حراماً أن تنظر في الكون
وفي كل مرايا الدهرْ
فتراك وحيدا.
قل من سيراك؟
ستواصل ضحكاً كالنارْ
فتخيّرْ يا مسخَ الخرتيت ملاذا لعوائك
قلْ لي
وبأيّ الآلاء ستنصبُ مشنقة الأمطار؟
تحدّب كونك فتقعّرتُ
ستتبعني قطعانُ أيائلَ ميتة
وفراشات بيض مثل دمي
والأرض هدوء
إلا من صرخة هذا العالم
ستناديك الأشجار على مرأى من زمن أعمى
لكنّكَ لكنّا نتناسلُ رعباً منك
نولد مدفونينْ
بشظايا الكلمات

قدر أعرج
زنْ فلسفة الضحك على ذقنك
أطنان بكاء
والكل مباح
وستقرأ مأتمك الأشباحْ
الكل مباحْ
يا صاحْ
والآمادُ اتّسقتْ
فانشقّت
وابتلعتْ ريحاً كحريق
لكن من نامْ
منذ الهجرة والميلادْ
قل لي من نام؟

محمد عباس على داود

لا بدّ من رحيل

إن كان بدّ من رحيلٍ
لن أطيلْ
سأصاحبُ الصمت الجميل ْ
وأسير ُوحدىّ والظما
هذا أنا وسفينة الترحال تسكن نبضتي
والصمتُ مرسىّ للجوى
وهناك خلف الدورِ أنياب النوى
وأنا المقيم على الهوى
أرنو لطائر حيرتي
القلبُ قاطرة ٌ تسير إلى الوراء ْ
لا الأمس جاء
ولا ملكت اليوم بعضاً من صفاء الموردِ
يا ويلتي حتى غدي
تاهت خطاه على الطريق
فكيف يمكنه الوفاء بموعدي
ذاك الطريق بلا انتهاءِ
واللغز في قلب السماءِ غمامةٌ
هطلت على قلبٍ عليلْ
الهمس فى جوف السكونِ يدور عن شىء ٍ جرى هل
عاد من سارت خطاه مع الرحيل ؟

طير يرفرف فى الصدورِ
يصوغ أغنيةَ المسير
يزف بشرى للعيون لكى ترى
والزهر أينع فوق هاتيك الشفاه.

أحمد حسين أحمد

جناحُ الضّباب

اليوم تنفخ ريحَها الشمطاء
في وجهي مسالكُ غربتي الرعناء
رغم مسيرة الأعباء كانت في مدى بصري
حدائق زمهرير الغرب
أرقبها فتعصرني على جرف الهواء الرّطبِ والأنواءْ

هوَ الإحباطُ حطَّ كطائر العنقاء يحملني
على جنح الضباب
ممزّقاً أطفو على قفف المنايا
لاجئا مع سحنتي السمراءِ .
تأتي الشاحناتُ ببعض من دفعوا النقودَ لنلتقي بالزمهرير
البحر زمجر بعد أن ركب الجميعُ
وأطلقت أبواقَها سحبُ السّماءْ.
عددٌ من الأحياء ما زالت تحاصرهم كلاب القرش
كان البحر يضحكُ والنساءُ شربن من ظمأٍ
بقايا البول،

أشرعةٌ تلوحُ وتختفي من بعدها الأشياءْ
أغمضتُ عيني بين زنديها
ومدّ السّعفُ أشرطةَ الظلالْ

الجرف كوّمني على تلك الأريكةِ
كنت منهمكاً بلملمة السّعالْ
لا دفء في بدني سوى شمس الموانىء
أطلقت خيطا بدائيّ الخيال
وراح ينسخني شرارا من جنون الصيف
لا مدّ يلاطمني سوى المدّ الذي
في بحر عينيها
يحاصرني الضبابُ ويحتويني الخوفُ
كم أغمضتُ عيني حين مدّ السّعفُ أشرطةَ الظلال ؟
إذاً سأمضي وليبادلني النّخيلُ الضّفّة الأخرى،
وأروقةَ الحدائق،
سوف ألقي نظرةً عجلى على بعض الحقائبِ،
وهي يلفظها الرصيف
استقبلَ الضوءُ الأخيرُ عبيرها
كانت تحاكي البحرَ شمسٌ لا تغيبُ،
تدافعت في الصدر،
تلك الريح تجري،
تلك صورتها الجميلة ترتدي بدني
إذا بدأ النزيف.

أغمضت عيني عندما امتلأت بماء البحر صورتها
نثرت الملحَ من شفتي وقبّلت الهواء الرطبَ

لم تزل الظلال هناك دافئةً

وما زالت سرايا النخل تحضنها شجيرات الربيع

تغازلُ القدّاحَ

إلا من طوته الريحُ واستلقى على الألواحْ

مثلي وإن حطّ السّفينُ

وفارق الملاّحْ

حكمت شافي الأسعد

القصيدة المتوحشة

القصيدة المتوحشة، التي تخرج مثل أفعى من فمي، سوف تبتلع عصافيركم الطيبة
سوف تقضم أصابعكم التي تكتب عن الحب والفقراء والحرب ذات النوايا الطيبة
القصيدة المتوحشة القاسية، الرعوية، تنحت الحبّ على شكل رأس مقطوع فوق صخرة في هذه البرية ولا تبكي عليه
القصيدة المتوحشة لا تشمّ الحب حين يكون زهرة نبيذية على أبواب المدن
القصيدة المتوحشة تخلع أسناني السلمية مثلما يخلع طفل غاضب أزرار قميصه وترميها في بئر مظلمة في الصحراء
وتقول: خذي الكذبة التي ابتسمت للحب يوما يا غزالتي السوداء
واعطيني أنيابا فولاذية أقوى من أعناق الأطفال
ومن لحم الجثث المتخشبة
أرمي القصيدة المتوحشة مثل تعويذة في الطريق
فتجتمع العقارب والذئاب والغربان والعناكب على الأشلاء
وعلى الجثث المعلقة مثل تماثيل مشوهة على الجدران

في القصيدة المتوحشة تعيش الحياة سهلة، مثل
إشنيات في بئر بلا أصابع، ولا عيون، ولا قلب تجتمع عليه
ديدان الشعراء الناعمين
في القصيدة المتوحشة أسمع سرعة الدم في عروق
الطريدة
أسمع حركة الموت في عشبة يابسة
أسمع بكاء الوحوش في القصائد الجاهلية
أسمع عتاب النمل للأقدام الهاربة
أسمع أرواحكم وهي تستجير بقطرة ماء وهمية في
الصحراء
في القصيدة المتوحشة تعودون جميعا لتموتوا في كهف
منقوش بأسمائكم
أرتب توابيتكم بفوضى شاعر صحراوي
وأقف على الباب مثل كلب حجري لا يستطيع البكاء ولا
الحنين ولا الرجوع إلى مدن لا موتى له فيها
لا قلوب تسكن فيها القصيدة المتوحشة
ستهيم مثل روح غامضة تصفع أيامكم
ولن تعرفوا أي وحش فعل هذا بكم.

علاء كولي

لاشيء يستحق

لاشيء يستحق الانتظار لاشيء يستحقّ الاحترام .
لاشيء يدعو للبكاء ولاشيء يدعو للضحك أيضا .
مادامت كل مسافات الاحتراق متساوية .
الوطن البخيل، الوطن الذي ينام على دكات الموتى.
ويصحو على أحلام الفقراء.
هكذا يركض الحزن نحوي كخاسر بلا حلم
هكذا يصعد الأسف من روحي كجرة خاوية
هكذا يشعر القادمون إلى بلادهم أنهم غرباء.أنهم موتى
بعض منهم مضى على دفنه عقد من الزمن وبعض آخر توارى جثمانه عن أنظار الأصدقاء
هكذا يتوارى كل شيء. الخسارات والانتظارت «وأبي «وصديقي «حسن « البكاء والصراخ لن يُرجع الموتى هذا ماسمعت جدتي تقوله وهي تقف عند عتبة بابنا في أول يوم من أيام السنة الهجرية /ترمي بالماء وتتعوذ من الشر / لمَ علىَّ إخبارها أن هذا الأشياء كلها كذبة وأنّ الشر يكمن في أحلامنا أيضا /
لكني قد خشيت أن أجرح مشاعرها في تصورها أن الحياة هكذا

جدّتي لا تهتمّ ماهو شكل الأرض أو ماهي آخر الفلسفات الحديثة أو ماهي آخر نظرية نقدية أو ماهو آخر إصدار لآخر الكتب في بلادها /

جدتي لا تهتم حتى كيف ستكون نهاية العالم /لاتفهم ماهي آخر الخسارات / لاتفهم أن « الآي باد» آخرُ صيحاتِ العلم

لا تهتمّ ماذا يعني لها الوطن /لا تفهمُ مامعنى الانتظار / وربما لا تفهم حتى انتظار الفرج /

تبكي فقط لو أن إحدى صديقاتها العجائز قد ماتت / تبكي بحرقة/

لكنها تضحك عند أول ابتسامة لأول طفل من أحفادها العزاء لديها هو كل شيء /

جدّتي أكثر مايهمها من تلك الخسارات والنهايات أنها تحصي الموتى

أو المرضى المقبلين على الموت أو تفتقد اصدقاء قدامى قد رحلوا مبكرا

وربما نسيتهم كلهم / جدتي ليس لديها أي شيء غير يومها العابر فقط.

مّي محمد

أقتطعُ الحُزن

[أقتطعُ الحُزن، أزرعهُ كـأغنية مُتعامدة على شُرفة البحر]
أولئك الذين تحفر الوحدة قبرها في صدروهم
ينشرون الألم على حبل الموج
يهبون البحر خرائب العالم قبيل الغروب
وهم يتعثرون في فقه الفرار
وهم يهربون تحت وابل الوحشة
الأخبار البشعة كل يوم
الحروب الطاحنة تقصف الأرض
والبشر في هبوط وصعود
في تفكك ينمو بين علامة تنصيص
يحملون مفازات الصراع
حياة نتنة تكتنفهم بازدراء
دخان أسود في برزخ المُصادفة
وجع يحتشد في الحوافر

أحجية الظلام البائسة تُلطخ المرايا القديمة
غطرسة العدم موسم لآثام طويلة
لسعة النفاق موزعة في كل هجوم مضاد
سنابل مزدهرة بالخيبات
تلك التي تُخرج الأغاني من فـخــها

عذابات المنسيين خلف القضبان
مُؤامرة تغتصب الحقائق في غِياب السلام

بينما يذهب الموتى لضاحية تعرف البحر
أُلقي الحزن بِضربة مُباشرة
بارتياح تام
أتبادل التأوه الهائج مع أسماك زجاجية
في حين يكون الصمت تحركَ
بِآلاف الأميال نحو لعبة الأسئلة
يتوه السرّ في المتاهة
يغوص وجهي في تنور أزرق
يسقط البكاء عند حافة الرمل
أدفن الدمع الثقيل
أترك للنوارس أكثر من حنق
غصة العبارة
أترك الموت والتكسّر
زوابع الفزع في الصميم
صُهارة البُكاء الحاد بين خسارتين

هذا العالم زنزانة
والنص غرفة تحميض يتفرّسه الابتذال !

عصام كنج حلبي
صوتان للشّـاعر

الصّوت الأوّل:

أرتادُ أغنيتي
كسِـكّيرٍ على الطّرقاتِ
لا ينتابُني
إلاّ خلاصةُ وهمِهِ اليوميّ
حينَ يراوغُ الأيّامَ في دورانِـها
ويموجُ كالأشجارِ من ريح الغوايةِ
نازفاً آهاتِـهِ كالنّايِ
يشدو مالِـئاً قصبَ الحنين
مُـقلّـداً شدْويْ
أرتاحُ إذْ يرتاحُ من إغفائِهِ
وألـمُّ عنه الذّكرياتِ
كأنّه ارتجلَ الأنينَ على مدى عينيهِ
وهو ينامُ
مُضطجعاً على أحلامهِ العرجاءِ كالمسكين
تعروهُ السّكينةُ من أقلّ الدّفء
إذْ ينساهُ باقي البردِ
كالأيقونةِ الخرساءِ في بهويْ
كالوهمِ يعتمرُ الأماني

ساهِـماً في شهوةِ الأنهارِ
حينَ تصبُّ في مرآةِ نجمتِـهِ
فيمشـيْ
مُسْـتدِلاًّ بي إلى صحرائِهِ
حيثُ المدى لا يحجبُ الصلواتِ/
لا يرتاحُ فيهِ القلبُ منْ خصْبٍ/
ولا يشتاقُ فيهِ الذّئبُ أن يعويْ

الصّوت الثّـاني:
لا تعترفْ يا صاحبي
بمجازكَ العبثيّ للأشياءِ
أو لا تنْتبهْ
لسلالةِ الأحلامِ حينَ تنامُ في برّيـّةِ المعنى
وخَـلّ الشّعرَ عنكَ
إذا تلظّى روحُكَ المخمورُ بالأشواق
وارجـعْ
ناذراً قلبَ الصّباباتِ الهزيل
لفتنةٍ سَـكبتْ عليكَ زلالَـها الأزليّ
فاشتعلَتْ بكَ الأيّامُ ما خبّـأْتَ منْ ظمَـأٍ
وما ستُـميطُهُ الأيّامُ عنكَ إذا انتبهْـتَ
وخَـاتل الطّرقاتِ في إيحائِها الأبديّ
إمّـا نحو خاتمةِ الأمورِ على مدارِ الوهمِ
أو نحويْ

في آخرِ العمْرِ
اعترِفْ لمشيئةٍ ما
أنّ ليلاً ما
يفتّـشُ عن سماءٍ ما
تزفّ لكَ النّجومَ
وتشتهي قمراً لديكَ
وليسَ يَـملِكُ أنْ يُطاولَ حُسْـنَكَ العالي
فلا ينويْ

نصار الحاج

النيلُ يعشقُ القمر

وأنا في الأدغالِ أُفتشُ عن مرفأ يا قمر.
النيلُ يفتحُ شُرْفَتَهُ لشعاعٍ يهطلُ منكِ لضوءٍ رَبَّتْهُ يداكِ على جمرِ المسافاتِ
وعلى نارٍ مُقَدَّسةٍ ناوَشَتْهَا الرّيحُ
طَارَتْ شرارة أحجارِهِ سعيراً أيقَظَتْهُ الخياناتُ العابرة.
أيها القمر بعد قليل عندما تخرجُ الشمسُ من دوْرَتِها الأخرى
وتطلُّ على شرفات النافذة سيرحل الغريب سيمضي إلى الصحراء
الصحراء نفسها التي صنعَ النيلُ على رمالِها أسطورةَ الماء.
هي القمر وهي عاشقةُ النيل
حدَّثتني عن عشقِها الخالد منذ آلاف السنين
قالت بصوتٍ والغٍ في الأنوثةِ والدلال أن بحرَ الحب داهمها منذ أن جرَفَ النهرُ أعشابها ومضتْ في الماءِ ترش زوابعها،
تُمدِّدُ ساقيها مثل طوَّافةٍ تدفعها الريح نحو سدرة المنتهى
حيث تنزل من أدغالها قطراتُ النَّدى زاهيةً
تنعشُ الوردة وهي تواقعُ النهر في جريانه الخالد
باللَّذةِ ذاتها لجنون الموج.

منذ آلاف السنين هي نفسُها البنت
التي أيقَظَتِ الروحَ من خُذْلانِها
وعانقت الموج على ضفاف نهرِ النيل
فتمدّدَ داخلها شغفاً يمنحها اللذة
حين تُنَاجِيهِ
تحت صراخ الشهوة بين سكاكين الليل،
عاشَرَها مثل نداء أطلقهُ الطمي
وضوء القمر الناهز في سطوته
فتداعى المارد من أقواس الجن
وصافحها خلف ضفاف النيل.
ظلّت أعواماً تتقاسمُ ليل الشهوات
برفقة أحلامٍ
صنَعَتْهَا من ورد غوايتها.
هربت من رجل عادي يأتي للرغبة من دَرَكٍ
نَبَذتهُ آلهة اللذة منذ قرونٍ نائيةٍ قبل الأديان
وأوراق الحب المصنوع،
ذهبت تفتح أكوان الريح وماء النيل
وتصعد أعلى قاراتِ الضوء لذاكَ
القمر المتحرّك
مثل أصابعها حين تُشاغبُ وردَتَها
ذات الألوان المائية والشرفات العُلويَّة،

تخلع سروال الحشمة ترميهِ خلف
ستار العتمة.
كانت تجلس في غُرفتها رفقة عشاق
من صُنْع ألُوهتِها
غانية تختار مكائدَها معهم وتُناديهم
تقضِي وطَرَ الأنثى
فوق تلال محبَّتهم وتغادرُ حيث
الكون يراقص موج الحريةِ
ميداناً للحب ونيرانِ الروح.
طرقتُ البابَ بنهرِ الصُّحبةِ مخفيَّاً
بين تراب العشق
وهمسِ القلب المسكونِ بسحرِ
القمر الأزرق
جاءتني بجموح النيل وضوءِ القمر
الفاسق في بهجتهِ يتبعها صوت
الجن المارد خلف موسيقى السَّحَرَة
فتحتْ بابَ الكونْ. كان يغازلها
العشاق كثيراً
بحكاياتٍ معطوبة لكنَّ كمائِنَهَا كانت
تحرقهم مثل عناكب يابسةٍ.

جئتُ إليها مدفوعاً بمفاتيح الروح وغرائبَ لا أعرفها
لكني أعرف قمراً أحببتُ رهانات الضوء تسيلُ كأمواج
النيل على عتبات مدائنهِ. قالت:
حسناً سأضئ البابَ لمقدمِك الزَّاهي القسمات
وأرمي كل جماجم عشاقي المفتونين بأقماري
أرميهم لمياه النيل الأزرق قرباناً يمنحك الحظوة
إنسياً يدخل محرابي يعزف لذته في جسدي الغائب
أعواماً لم يمْسَسْهُ بشرٌ تصفو الرعشة بين مكائده
الزرقاء
ومثلكَ يا مجنوني قالت أعرف أنك معشوقي الأحلى
نيلٌ بشريٌ صَنَعَتْهُ دمائي من نهر النيل
وأعرف أنّي مجنونتك الأحلى لسنين قادمةٍ
ستردِّدُ وحدَكَ أني غانية الشبق الضوئي
لعوبٌ صنعتْ وردَتَها من نهر النيل وضوء القمر الأزرق
أنثى أحلى من كل نساء الكون ومن آلهةٍ
كنَّ يُقدِسنَ الحبَّ ويرسمنَ جداريات العشق على أحجار
التاريخ.

عُـلا حسامو

يدُه

أيّها الملتحي ظلّي
يا ذا اليدين الباردتين / والوجه الخجول كوجعي
أيّها العجوز المستلقي على نغمةٍ
خرساء، بلا عكّاز، بلا بردةٍ، إلّاي.
كنتُ أفكِّر، وكنتَ تلملمُ تداعياتي بيديك
الهزيلتين، فتلسعني البرودة
كنتُ أبكي، فتغسلُ حنجرتكَ
المجرّحة بأوحالِ عينيّ
كنتُ أغنّي، فتضحكُ مُزاحِماً الفراغَ
بتجاعيدك الصّدئة السّاخرة، السّاخرةِ جدّاً
كنتُ أصمتُ وأغلقُ وجهي بصدركَ
الشّاحبِ الأجرد، فتمتصُّ ظلّي بفمٍ مترهّل،
مترهّل كهاويةٍ أستريحُ على حافّتها.
أيّها الواهي كزبَدٍ بحريٍّ أعرتهُ أغنياتي ذاتَ مرّة
الصّدئ كأجراسِ ديرٍ أنتظرُ أن ترقصَ
و تأخذني إلى الله ذات أمنية.
أيّها المرهقُ كشمسٍ هزلَ نورها.
كمصباح شحيح الزّيت.
كبحرٍ ملّ السّباحة.

كسماءٍ ملّت الارتفاع وها هي تهطلُ
رويداً رويداً، تكادُ تلتحفُ زفتَ الطّريق الأسود.
أيّها العجوز
استيقِظ مرّةً لأتعكّز بك، فأنا لم أعد أستطيع
الشّرود ولا البكاء ولا الغناء ولا حتّى الصّمت.
يا ظلّيَ البارد، يا أناي !
التهمْني على حين غرّةٍ، فلن أقاومك، لن
أقاومك ولن أتأفّف، ولن أقولَ آااخ
التهمني بفمك المترهّل ذاك كحبّةِ فستق عفنة
كذرّةِ غبارٍ ضجرة، كـَ كـَ لاشيء.لا شيءَ أبداً
أرِح الفراغَ منّي ومن ظلّي الضّعيف هذا
اعبُر بي إليك واسترح من ثرثرتي الغبيّة هذه،
ثمّ نم قرير العين. نم يا صديقي.

أشجان عبداللطيف
فاكهةٌ مُحرَّمة

بستان طبيعتك أشجار الفاكهة أزهار الربيع ولقاح فصل المولد الجديد نهاية المواسم وابتداء موسمك الخاص موسم من كنف الأشجار موسم زهوك موسم وسامتك ألوان غرورك تنافس ألوان أنثى الطاووس تبختر سير رائحة عطرك وعذراوات يشتهين طفلا» منك
فاكهة شجرتك المسمومة شجرة قابعة في وسط البستان دروب خيوط الشمس لها تتمايل تلتف حولها طيور الزينة قلبك نابض تحت تلك الشجرة فاكهة الشجرة لاتنضج الا مع شمس الشتاء الفاكهة طرية، نضرة ، يانعة الفاكهة مغرية الفاكهة منظرها شهي الفاكهة تدعو للفضول الفاكهة تستدرج الحواس دون ادراك. أمنية الأجنة في الأرحام حلم البائسيين هدية الاله الفاكهة

جسدك الماء والتربة وقلبك جذر الشجرة الفاكهة ليس لها بذرة تلك الفاكهة لم يسمى لها أسم لم يذكر لها من قبل في تاريخ الأديان ذكرت في حقائق غيبية فتحت أوراقها لي عند مجئ مطر الخريف الفصل الذي سبق النبوة وحذر من الوقوع في بهو الجنة وأي جنة تنبت في الأسفل! وجنة الله في السماء نعم انها جنتك

نضجت الفاكهة حان موعد قطف الثمار الان سأتذوق الفاكهة قضمة لن تخرج حواء من الجنة أخرجها الوعد الملعون نبذها العقاب مع الخطايا نفاها من صفحات القدر كتبها مع أساطير الأوليين واختلفت الرواية بمرور الزمن ظهرت حواء تقف بأقدامها الحافية فوق تراب الشجرة تسقي الشجرة من نهر البستان لاتعلم أن الماء من أوردتك وقلبك ينبوع متجدد أسفل أقدام حواء لا تزال تقسم في نفسها بالوعود والوفاء حواء الجنة تحت أقدامها.

عدنان الأحمدي

المقبرة

علا في الغروب عواؤها واستحَرَّ اصطكاكُ أقحافها
فهذا الغريبُ يوحِّشُهُ أزيزُ رياح ترسِّلُها
وخشخشاتُ جنادبَ في الرمل مسعاها لمحْجَرِها
وهذا الخفيُّ، كماردِ الجنّ يبغَتُهُ غِرَّةً و يبغَتُها
شبحٌ مِنْ عظامِ قتيل يسهرُ الليلَ... يحرُسُها
وجهٌ لعذراءَ ضحيةِ العارِ طوَّافٌ بفَدْفَدِها
أخو وحشةٍ بجذْبِ المقامِ مسعودٌ بها ومسْعدُها
وذو الكآبةِ ملْتَذٌ بمحْنتهِ جوَّالٌ يذْرعُ أقفارها
وذو نضارةِ ، كالربيع، ابي، مضى إليها ليرفدَها
وأمي*، وأختاي، نهدُ* وسمْرُ*طوتْهنَّ ساغباتُ لحودها
وسامي*، يُزَفُّ، زفافَ اليتيمِ، ضياءً إليها ينِّورها
طبقاتُ أجداثٍ يعلونَ بعضهنَّ يعضاً شيَّدْنَ قرددها
كبرياءٌ ورهْبٌ بها يفرضُ الصمتَ على زوَّارها
أعودُ بها مِنْ جحيمِ المماتِ لتعرفَني جلياً وأعرفَها.

نهْدُ وسمْرُ هما أختاي (سميره وناهدة).

Esther Tirade Soriano

Soy el 2013

Sí.

Sí. llevo mucho tiempo esperando mi turno

para encontrarme contigo.

ya llegó el momento.

Tú me vas a crear! ¡

Me darás vida con tus proyectos.

tus pensamientos. tus palabras. tus sentimientos.

pero sobre todo con tus acciones.

Me llamo "2013" aunque todos me conocen

con el nombre de

."Año Nuevo"

Hasta hoy. no tengo forma.

aún no soy un año increíble. pero tampoco horrible.

no soy brillante ni opaco. ¿Cómo quieres que sea?

Pronto usarás esa agenda que lleva mi nombre

y. deseo que me concedas un privilegio.

sólo uno.

Quiero que me hagas

.EL MEJOR AÑO DE TU VIDA

A ver. ¿cuál de tus otros años te había pedido esto.?

Te apuesto que NINGUNO.

Yo sí. Vengo y me planto con mis cuatro números
frente a ti، porque quiero ser el año
en que te atrevas a hacer más cosas;
el año en que pienses y actúes más en grande،
en que compartas tus talentos y capacidades
con mayor generosidad;
el año en que tu mente، corazón y cuerpo
produzcan mejores cosas
en una forma honesta para tu beneficio
y el de los que te rodean.

Seré el año en que más cariño
y atención brindes a los tuyos.
El año en que asumas tus dones.
El año en que más te ames.

Que tu nueva conciencia y actitud

lleguen a todos los que están cerca de ti.
Hoy me uno a las celebraciones
para despedir al 2012، ya se fue.
Sus altas y bajas se fueron con él.
Ahora me toca a mí.
Disfrútame، úsame al máximo،
lléname de experiencias،
diviértete mientras estamos juntos،
quiero irme con el siguiente diciembre agotado،
pero lleno de cosas buenas
y con el privilegio de haber sido el mejor de TODOS.
Habré logrado mi propósito:
Viviré para siempre en ti،
porque no podrás olvidar lo increíble
que fue nuestro tiempo juntos.

Las campanas han anunciado mi llegada،
acuérdate de mí، respira profundo y ¡adelante!

Con mucha ilusión espera que se cumplan TODOS tus anhelos.
Cada día recuerda que mientras mejor seas tú، mejor seré yo.

Que sea un maravilloso año! ¡

Con todo mi CORAZÓN Y CARIÑO.

Marie Puntous

Dans tes yeux bleu gris.

Dans tes yeux bleu gris.

je chavire.

je fuis mon navire

Pire!

Je souris.

Aller côtoyer la solitude.

au bord du lac.

La frôler. l'amadouer.

la caresser timidement.

l'apprivoiser jour après jour

et finir par me fondre en elle.

Parce que je cherche l'ombre des arbres en ville

Parce que je devine l'arc en ciel dans l'eau d'été

Pour tant d'autres choses invisibles au monde.

je partirai dans la cabane des cèdres du nord.

Mon coeur en émoi،

dans tes yeux bleu

je me noie.

Mon corps en feu.

Beauté insolente،

vieillesse douloureuse.

L'oiseau sur sa branche

se pose، se repose، s>engourdit.

Le petit oeil noir et perçant crible l'autre.

Me cerne et me trouble،

dans une langueur silencieuse.

Ma main enlaçant l'arbre، son écorce،

recherche les courbes d>un corps invisible et

vieillissant

Ce corps, qu'étreint ma voix,
me lasse et me retient
dans mon chagrin.
La petite amoureuse que je suis,
là, ici et maintenant,
jouit en toi, comme j'en pleurerai.
De cette mort sublime
qui m'attend tous les soirs à mon chevet.
Elle me borde, me berce et me tue.
Cette mort si douce,
du velours entre mes doigts.
Le fil de ma vie se déroule en lui,
le temps d'attendre,
que je suis déjà lasse
de m'éprendre de lui.

Elia Elhabre

En attendant

En attendant، plein des choses ont ilustré le chaos
En attendant، j'observais، je sentáis، j'éprouvais
En attendant، je digressais، chantonnait، ronronnait
Une sois، en t>attendant، jái fermé les yeux:
Un espoir en ta rencontre
En attendant، je me sui battue avec mon oreiller
En attendant، l'oreiller m'a trop tenté
Je me rappelle، en t'attendant، avoir perdue ma coverture
Sentie nue، ebranlée come un pissenlit
Malgre tout، en attendant، ce refrain m'a bien rempli
Enfin، en t'attendant، jai dormí.un silence encoré
On s'est réuni.amour éphémere de petrichor.

د. أنطون غطّاس كرم
ثلاثُ سِماتٍ تختصرُ الشّاعرَ خليل حاوي

في ١٤ آذار (مارس) ١٩٧٢ أحيا الشاعر خليل حاوي أمسيّة شعريّة في قاعة وزارة التربية ببيروت، وذلك في سياق الشهر الشعريّ الذي نظّمه اتحاد الكتاب اللبنانيين. وقد قدّمه، يومذاك، الدكتور أنطون غطاس كرم، صاحب « كتاب عبد الله « و « في الأدب العربيّ الحديث والمعاصر « و « أعلام الفلسفة العربية « (بالاشتراك مع الدكتور كمال اليازجي). ويسرّ « الحركةَ الشعريّة « أن تعيد نشر كلمة الدكتور كرم، نقلاً عن جريدة النهار اللّبنانية الصّادرة في ٢٠آذار مارس ١٩٧٢. وأن تشكر الصّديق طوني شعشع على إرساله هذه الكلمة.

***

إنما الشاعرُ السابق يفجّر في الجماهير عوالمَ لم تولد بعدُ.

من نارها تقتاتُ الجماهير. ونارُها سريعة اللهب، سريعةُ الخمود. فإذا مات اللهب، مات المهرّجُ الذي ألهاها إلى حين.

يتخطّى الشاعر السابقُ الآونةَ العارضة، وقد استجمع كلّيّته حتى المطلق، وطلب « الأصعبَ « لأنّه « الأنقى «. فلاح له الآتي من الحاضر، وحمل « البشارةَ « والعقلَ في سَمْتِ الظهيرة. وإن لم تدرك الجماهير الآن كلّ ما صنعَ، فسيأتي يومٌ تجتاز فيه الأمّةُ شوطها، وتبلغ ذاتها المنتظرة، وتعلم عندها أن جسد الشاعر قد تفرّع في جسدها، وأنّ ضميره في ضميرها قبل أن يحلّ زمانُ وعيها المتألّق.

*

أليس مصطلحاً منقلِباً أن تُجعلَ المقدمةُ في صدارة المقول، ولكانَ أصوبَ في خلق الفضاء الشّعري أن يُتلى النّغمُ، ثم يرسلَ الرأي فيه. وإذنْ كان الذي أقدّمه هو الذي يقدمني.

*

يُخْتَصَرُ الشاعرُ الساذجُ في ملمحين. أما الذي صارَ لحظة معقدةً من حضارة معقدةٍ، فكيف تختصرُ قسماته؟

من « نهر الرماد « إلى « الناي والريح « إلى « بيادر الجوع «، تتدرّج المأساة في ثلاثية يشبه أنها تتكامل: كلما استعمقت الهوّةُ بين التّوق والمحال، توتّرَ صراعُ الأضداد، وتوسّعت أبعاد الغصَص والتّمزق، فخرجت « الأنا « من جحيمه الفرديّ إلى جلجلة الأمّة، إلى انحلال الحضارة في نهاية دورتها.

وأعتبر أن البعدَ في المكان – من ضباب كيمبردج – هو الذي نبّه من مكامنها معانيَ البراءة الأولية. وبه يثبت أن الزمان الذي نحياه لا يكتسي وجوده الحق إلا إذا ابتعد، ثم يستعاد فيستولد طريّاً. ذلك أن هذا الشاعر الذي اعتصر العديد المتنوع من الثقافات الإنسانية لم ير واقع التاريخ، ولا عاش مشكلة الزمان، ومأساةَ العالم المعاصر، إلا من خلال عهده الأوليّ، عهد الطفولة وصفاء الصِّبا. وفيه البكارة، والفطرة، والرجولة، والنخوة. وفيه هذه « الطيبةُ « النقية التي ضيعتها الحضارة، فآلت إلى أفول. وعندي أنّ هذه الفطرة بالصّميم هي نغمُ الهوس ومنبعُ الفرح، وهي سبيل الشاعر إلى مصالحة الحياة. هي لون الرجاء تمثله قصيدة «الجسر» في « نهر الرماد «، وإطلال الصباح العربي في « رحلة السندباد الثامنة «. بها شعّتْ رسالة يسوع،

وبها عُقد النصر لمحمد. هي الطفولة والرجوعُ إلى البداية البكر، وبها يغسل العالم وتتحقق القيامة. فلما انحلت الفطرة في التعفن اللزج، تفككت الأصالةُ، وضربَ الذاتَ الجماعيةَ اليأسُ، وهوت صفوةُ القيم، فبات الموت أشهى من حياة هي أقسى من الموت، كما تمثلت، من بعد، في رائعتيه: « لعازر ١٩٦٢ « و» الأم الحزينة «.

ثم هي هذه الفطرة النقية – مرآة بتول لم ترتسم فيها صور – لونتها رسوم الحضارة الغاربة، فانسلّ إليها من « سدوم « العالم المنكسر قشعريرة الرعب، وكابوس العبث، فيستفيق في الشاعر غضبٌ بكرٌ، وتأخذه شهوة الرفض، والنقض، ويعبرُ في كيانه حلم التحول. حتى إذا أعياه، بُـدّلَ الغضبُ يأساً، والرفضُ مرثيةً، وبومةً فوق عالمٍ ميتٍ لا ترتجى له قيامة، وتتساقط أوراقُ الزمان تساقطَ الباطل في خريف العمر.

*

أما السمة الثانية، فخروجُه من الرومنطيقية الفرديّة إلى الثوابت الكلية. ونجد أن هذا الشاعر بعد عَقد من موتِ الياس أبو شبكة، قد طلّقَ قيثارة الرعيل الأول الذي نشأ في أدبه، وراح إلى نماذج الشعر الحضاريّ: من قصيدة « بيزنطيوم « للشاعر ييتس، إلى « الأرض البراح « لـ ت.س.إليوت، إلى بول فاليري في « المقبرة البحرية «. ثم جدّد النماذج بما استمده من أصالة التراث العربيّ، والطينة الفطرية، إلى مأساة الإنسان المعاصر. فتخطت الرومانطيقيةُ الفرديّةُ بشعره حدودَها القريبة، واكتحلت بالواقعية الملتزمة، ثم ارتقتْ بالواقعية إلى الشمول الكليّ، والثوابت. ولذا قلت إنه بداية عهد، وفصلٌ يضاف إلى فصول النهضة الشعرية في لبنان.

*

ولعلّ ثالثة السمات هي أن هذا الشعر عقلانيّ – في رأس ما هو. ومن هذه العقلانيّة، نمت له خصائص أربع:

١. فمنها « الوحدةُ العضوية « في القصيد، حيث ترافدَ الفكر والحدس في تنظيم الحالة – التجربة، وفنيَ الشكلُ في المضمون، واتّحدَ الكلّ معيّاً في سياق النّمو الكليّ، على نحو سرَيان الحياة في حركة الناموس.

٢. ومنها انتشالُ الواقع من « شيئيته « المحدودة، وإجلاسُه إراديّا في أوعية الرّمز، وتبديلُ معاني الجوامد والعناصر، واتخاذ الأسطورة سبباً يربط الماضي بالحاضر، والحقيقةَ بالخيال، والجزئيّ بالمطلق، وتوسيع الافتراض في المقاصد المتناهية.

٣. ومنها إحداثُ الدهشة بالمنطق المتماسك، واكتشاف الغريب بالمفاجأة الواعية، وقتلُ الصدفة في التداعي الصوريّ، وإحكامُ تنزيلها في هندسةِ العمارة المتكاملة.

٤. ومنها أخيراً، أن الفطرةَ قد اتحدتْ بالتحضّر بحيث لا يُلقى هذا الشعر، وإنّما يُقرأ في رويّة المتقصّي، فلا يصاب إلا بمجهود كالمعاناة الجاهدة التي أنتجته.

بذا يضحي الواقع رؤيا، والرؤيا واقعاً، والعقلُ توأمَ الحدس في إدراك اليقين، ويستنبط الشاعر معجماً لا يخلو من التفرد.

وإن شئتَ تتبّعتَ « دوزنةَ « التفاعيل، متراكضةً كالخبب حيناً، تحسّ في إيقاعها الداخليّ حمّى الذي يختصرُ الزمان ليدركَ البغية الهاربةَ، يتلجلجُ وقد عيل اصطباره، وازدحم فيه دفعٌ من العنف الملحميّ.

أو يرخي التفاعيلَ حيناً، على تباعدٍ، متفاوت، فتنساق كسالى،

كلما غشيته كآبةٌ ميتافيزيقية. وصار الغصَصُ الحزينُ مرثية للذات الضائعة في أمّة منحلّةٍ، في حضارةٍ تكسرتْ منها القيمُ، وقبعت يتكدّسُ فيها الموت فوق الموت، في مستنقعٍ آسنٍ، لا تنجعُ فيه معجزة المعجزات. ولعلّ في الشعر الذي يُتلى، الآن، عليكم شاهداً على ما أقول.

محمد علاء الدين عبد المولى

موجزٌ انطباعيّ في ذكراه
هل تذكرون خليل حاوي ؟

لم يكن خليل حاوي شاعراً عاديّاً، يكتب قصيدةً هنا وقصيدة هناك، ويمضي، ليتهافت الآخرون على قراءة تراثه من أجل المتعة وهدوء البال. ولم يكن الشعر عند خليل حاوي ترفاً، ولا تفريغاً لضغوط وانفعالاتٍ عنيفةٍ، أو ردّة فعل تجاه حدثٍ ما. بل إنّ هذا الشاعر، بكل حياته وثقافته وأفكاره وشعره، لم يكن فرداً يمرّ بقومه مرور الكرام. وهو من القلائل الذين نستطيع اتخاذهم أمثلة كبرى على تجسيد الشاعر للأمّة، في تراثها وأبعادها الرّمزيَّة، وفي انحدارها وسقوطها وتصّدع مشاريعها، وفي حلمها بالانبعاث والولادة الجديدة.
ربما قيل إن شعراء العرب جميعهم كانوا صدى لهذه الأمّة، وكانوا يواكبونها في أزماتها ونكساتها وأحلامها.
تقول الوقائع الثقافية والنّقديّة، إنَّ الشّعر العربيّ الحديث كان ميداناً لعددٍ هائلٍ من المواهب الّتي وقف أصحابُها عند حدود الخطاب المباشر والشّعارات المرحليّة المرفوعة كنوعٍ من الجبهة الدّعائية لهذا التّيّار أو ذاك. ممّا حوّل كمية لا بأس بها من شعرنا إلى أدواتٍ قتاليّةٍ يريد أهلها تحقيق النَّصر في ساحة الّلغة الهادرة. وتقول الرؤية النقدية الموضوعيّة إنّ كل هذا الشعر أصبح نسياً منسيّاً.
ما نتعلمه الآن من مثال الشاعر خليل حاوي – وهو على أية حال

ليس الوحيد، بل هو واحدٌ من قلّة – أنَّ الشعر في علاقته بالأمة وحضارتها وحلمها وانكسارها، عليه أن يثبت جدارةً في قراءة روح الأمَّة، وبعدها الرّمزي والوجدانيّ، وأن يقف معها لا على أنها موضوعٌ يحرّض على الكتابة وتفريغ العواطف النَّبيلة، بل على أنها شأنٌ أعمق من هذا، شأن يتغلغل إلى داخل الشّاعر، يسكن هناك في قاعه الفكريّ العالمي لا المحليّ وحده، متحوّلاً إلى هاجسٍ حضاريّ يؤرّق صاحبه ليلاً نهاراً. بحيث تصبح هذه الأمة بكل ما تعنيه، شُغلاً شاغلاً في الفكرة، والحلم، والصورة والإيقاع والرّمز والمخيّلة والرّؤيا.

كان خليل حاوي واحداً من الذين أصبح الشعر عندهم التَّعبير الجماليّ والفنّيّ، عن ارتباطٍ كبيرٍ بنبض التّاريخ، بحركة الطّبيعة، بعمقِ الفكر والفلسفة. كان يمتلك القدرة على الانتماء للحلم بالنّهوض العربيّ، وشقَّ كفن التّخلّف والتّصدّع والخواء الفكري والرّوحيّ، انتماءً لا يحتاج إلى أبواقٍ لإشهاره، ولا ماكينة إعلاميّة لتسويقه. لم يكن شعره، وما زال، غير داخلٍ في لعبة السُّوق، لا السّوق الثقافية ولا الإعلاميّة ولا السّياسية فليس ذلك من أولويّات هذا الشعر لأنه في الأساس لم يحوّل الأرض ولا المرأة ولا الوطن ولا التراث، إلى بضاعة للتداول. لهذا لم يكن خليل حاوي شاعر الجماهير في الوقت الذي كان شهرُه تمثيلاً رائعاً لإيقاع الشعب وروحه. لكن لروح الشَّعب عندما يتخلَّص هذا الرّوح من هامشيّتِهِ وينقذف في الجوهر. لم يشأ خليل حاوي أن يجعل من موضوع الأمَّة مطيّةً لغاياتٍ خارج حقل الإبداع والحضارة. لهذا لم ينتظر أن يستثمر مخزون الشعب الرّمزيّ وعاداته وآلامه وهزائمه وأساطيره، في سبيل أن يحصل على امتيازات إعلاميَّة ونقديّة وشعبيّة. وهذا هو الفارق

النّوعيّ بينه وبين شعراء آخرين حفظوا اقتصاد السوق والمال جيّداً، كما أتقنوا تحويل جراح شعوبهم إلى سندات ماليَّة في مصرف الكتابة حسب الطلب.

ما كان خليل حاوي ليفرّط بالضَّرورة الشّعرية والنّوع الفنّي المتقدّم. فقدّم شعرُه نموذجاً عالياً في تاريخ الشّعر العربيّ. ويشكّل هذا الشعر موادّ مغرية للنّقّاد والباحثين والدّارسين، في مجال دراسة الأسطورة والرَّمز في القصيدة الحديثة، أو في مجال البنية الإيقاعية للقصيدة الحديثة، أو في مجال العلاقة بين الشعر والفكر. إلخ. كل ذلك يحمله شعر خليل حاوي، وهو شعرٌ لا يشكّل من حيث الكمّ حجماً كبيراً، فهو ترك خمس مجموعات في /٦٥٦/ صفحة من القطع الصّغير فقط، عبر أقلّ من ثلاثين عاماً.

لكن خليل حاوي لم يكن معنيّاً بأن يترك لنا تراثاً كميّاً بقدر ما كان بصورةٍ أساسيّةٍ مشغولاً بالمشاركة الفعَّالة في إضافة تجربةٍ فنّيّة مهمَّة إلى تجارب الشّعر العربيّ. وكان قادراً فيما أنجزه على تقديم مثالٍ نوعيٍّ تعلَّمَ منه الكثيرون وتأثّروا به.

ممَّا نستفيده من مثال خليل حاوي، كيفية بناء القصيدة بناءً متميّزاً بالوحدة والتَّماسك، وعدم تعرّض هذا البناء للضَّعف أو الاستطالة أكثر ممّا ينبغي، وعدم الّلهاث في هذه القصيدة وراء التَّداعيات والهذيانات التي أصبحت السّمةَ البارزة لكثير من شعرنا اليوم. وما نراه أن خليل حاوي كان يمارس أشدّ حالات الضّبط الفنّيّ لقصيدته. سواء في علاقته باللّغة، أو في علاقته بالتّركيب النَّحويّ والإيقاعيّ لهذه الّلغة، حيث لم يكن حاوي مولعاً بتقليعات الحداثة. بل كان من القلائل الّذين تمثّلوا درس الحداثة جيّداً، وهي ليست حداثةً

تجريبيَّةً ولا بضاعة مستوردةً، إنها تجربة شاملة تخصّ الفكر والثقافة واللّغة والشّعر والحضارة. وهي ليست بمعزلٍ عن ذاكرة الأمَّة وضرورة وعيها لذاتها وهويّتها. فلم يكن الشاعر يعبث في شعره بتراث الأمَّة ولا يعمل على إخراج الشعر من كونه خلقاً إلى كونه تزييناً وزخرفةً، أو نشاطاً دعائيّاً بل كان الشعر فعلاً رؤيويّاً عميقاً، ونشاطاً حضاريّاً عنده. يدعو إلى إعادةِ النَّظر في الذّاتِ، والدّين، والكونِ. وذلكَ من أجل أن يبدأ الإنسان العربيّ عملية انبعاثه على أي صعيد، ليساهم في انبعاث الأمَّة التي تسعى إلى تحقيق مشروعها النّهضويّ الأشمل. وفي سبيل حصول ذلك، أعاد الشاعر كتابة رموز الأمَّة التي تحمل فحوى الخصب والقيامة والولادة والعبور. وقرأ الواقع الفاسد اجتماعيّاً وحضاريّاً وأخلاقيّاً، ومارس حقَّ الحلم بخروج (فارس يمتشقُ البرقَ على الغول) ودعا إلى (خلع الوجوه المستعارة) واحتَفَلَ بأعياد الحصاد وهلَّلَ للأطفال وحبَّهم، وتمنَّى أن تكون يده سيلاً وثلوجاً تمسح الذّنوب، وقال أنه سوف يأتي زمن يحتضن في الأرض ويجلو صدرها ويمسح الحدود. وقد ختم آخر مجموعاته «من جحيم الكوميديا» بما يلي:

(طالما عوّدتُ عينيَّ
على ظلمة لحدي
درّةً حمراءَ
يمتدّ رمادٌ فاترٌ قبلي وبعدي)

ولا ندري إن كان ذلك آخر ما كتب. ولكنّه يبدو أنَّه كان يتقدّم باتجاه مصيره الذي لم يكن مصير فردٍ أو شاعر وحده، بقدر ما كان مصيراً قوميّاً أراد الشاعر أن يعبّر عنه رمزيّاً بموته هو. فالذي يقرأ شعره

يدرك أن خليل حاوي كان يختم بانتحاره مشروعاً شعريّاً قوميّاً كاملاً. ومهما بحثنا عن مبرّرات سيكولوجيّة تخصّ حالةً ما لدى الشاعر، فإن هذه الحالة هي كذلك ليست خاصّةً، فليس عاديّاً أن ينتحر شاعر وهو يرى بأمّ عينه دخول قوّات الجيش الصّهيوني المحتلّ إلى بيروت. إنها كارثة غير محتملة، وهي إطاحة بكل أحلام الخصب والانبعاث والنّهوض. إن هذا إعلان عن موت أمّة لم يبق للشاعر منها شيء، غير بندقية صيد يكتب بها آخر كلماته. إن موت خليل حاوي يشكلّ رمزاً للموت العربيّ، الذي سبق وأن عاشه الشاعر في حزيران ١٩٦٧ وفي غير حزيران، عاشه في الحرب العبثيَّة داخل لبنان. وها هو يصل إلى ١٩٨٢ فماذا بعد تنتظر هذه الأمّة حتّى تقوم من رقادها؟ إنَّ ارتباطَ الشّاعر بالفكرة ارتباطٌ حيويّ، بل هو ارتباط نفسيٌّ، يضبط بناءً عليه حركة قلبه وانفعالات أعصابه وقلقه. وإذا أدّى هذا الارتباط النّبيل إلى أن يقدّم الشاعر حياتَهُ قرباناً يبرهن من خلاله على انتمائه لأمّةٍ فقدت شهيةَ الحياة، فليقدّم الشاعر هذه الحياة هديّةً.

لو لم ينتحر خليل حاوي في حزيران ١٩٨٢، لانتحر صباح صبرا وشاتيلا، أو بعد قانا. وفي نيسان ٢٠٠٣ ليلة سقوط بغداد، وفي وفي. بل أكاد أجزم أنه كان انتحر وهو يرى هذا السّقوط العربيّ الذي ما بعده سقوط. وأكاد أبصر اليوم خليل حاوي يمارس انتحاره الوجوديّ كلّ مساءٍ ويغلق قبره عليه، ويضطرّ لأن يحلم ثانيةً بولادة هذه الأمة. وعندما تستيقظ جثّته ويرى ثانيةً عدم انبعاث الأمّة، ينتحر من جديد. وهكذا. فمتى يموتُ هذا الشاعر وهو مرتاح ؟

د. نديم نعيمة
تقاسيم على أغنية طائر البوم لِـ جورج جحا

سهلٌ وطبيعيّ في مناسبات كهذه أن يقدّم أحدنا المتكلم إلى جمهوره.إلا أنه في منتهى الصعوبة، بل ربما من المستحيل أن يقدّم أحدنا كما هو متوقع الآن، أن أقدّم شاعرا.
فأنت في تقديمك سياسيا أو مؤرخا أو عالما أو اقتصاديا أو صاحب أي اختصاص ما، إنما تتعاطى مع إنسان من جهة وموضوع من جهة اخرى، أنت أمام إنسان وموضوع. ترسل الكلام في الإنسان على قدر ما تريد وتتحدث عن موضوع اختصاصه على قدر ما يسمح لك اطّلاعك.أما في موضوع الشاعر فالامر مختلف تماما ذلك لانك لست امام إنسان من جهة وموضوع من جهة اخرى، بل أمام إنسان هو الموضوع ـ الشاعر هو نفسه شعره، هو القصيدة، والقصيدة هي الشاعر، وحيث لا يكون الشاعر هو القصيدة ـ أي حالاّ فيها، فالقصيدة ليست قصيدة اي ليست شعرا. وحيث لا تكون القصيدة مسكونة بالشاعر، فالشاعر ليس شاعرا. وما أكثر ما أدرج في آدابنا تحت اسم الشعر وهو ليس شعرا، وما أكثر الذين يندرجون أو يدرجون انفسهم تحت اسم الشعراء و هم من الشعر براء.
لذلك كان خير تقديم للشاعر إلى مستمعيه هو أن يتقدم هو نفسه إليهم من غير وسيط، وإلا كان كل تقديم سوى ذلك فارغا.
أما إذا كان لا بد من تقديم جورج جحا، أي من لزوم ما لا يلزم على حد تعبير أبي العلاء المعرّي، صديق شاعرنا في الكثير من مواجده، فلنبدأ من البداية.

زميلي جورج جحا في هذه الجامعة الاميركية في بيروت، كما هو زميل كثيرين بينكم مولود في بشمزّين ـ الكورة بتاريخ لا نريد الإعلان عنه كي لا نجحف بحق ما يبدو في جورج من شباب ما يزال غضا.
نقول بشمزّين هكذا ببساطة ونعبر؟ ولكننا إن عبرنا تجاهلنا كل هذه البشمزّينات التي طبعت طفولة جميع شعرائنا الحقيقيين في الجبل اللبناني من جورج جحا في الستينات تراجعا حتى بدايات القرن العشرين وجعلت منهم شعراء.وذلك قبل أن تتضخّم بيروت ما بعد الحرب العالمية الثانية فتبدأ ابتلاع جبل القرية اللبنانية، وقبل أن يبدأ جبل القرية بالنزول إلى المدينة فيتجول فيها على حد تعبير شاعرنا جورج، وان في مناسبة من نوع آخر (إلى الحيوان المتخفي بثياب السهرة).
وحسنا فعل جورج بافتتاح شعره المنشور (جميعا؟!) بقصيدة خمسينية عن طفولته في بشمزين يعنوان « شتاء القرية والأطفال « اقرأ شيئا منها علما أنها ليست بين الأجود من شعره.
الموقد المسكين يلهث بارتخاء/والريح تعوي في الطريق/والليل جاء/ بوجهه الجهم الصّفيق/ ينعي المساء.
وزجاج نافذتي العتيق /تنتابه الرجفات والرعب الطويل/ وذبالة المصباح تلتهم الظلام/ومواء قطتنا الحزين / بالأمس كان لها ابنها/ واليوم راح مع السيول / ومضى إلى الوادي الكبير/ هي لن تراه../ولن يعود ليسمع الصوت الحنون / ومضت تموء ...وليس غير الريح / والمطر المزمجر والجنون.
وتعود جدّتنا لتكمل قصة البطل العنيد/عبد الحميد/ وقصة السلطان والدرويش والرجل الفقير/ وحكاية الجنية الحسناء و الافعى الكبيرة

والضرير/ وعن القيامة عن يسوع الطفل /عن طفل صغير..
/وتمّد إصبعها النحيلة في الرماد/ ويزعق الباب الكبير / وتشدّه الريح الغضوب كأنها تبغي احتماء/ فنظن أن المارد الجبّار جاء/ فيخيّم الصمت الرهيب / والريح تصفر في زوايا البيت / تعوي في الدروب.
ويهرول البرق السريع / فيضيء غرفتنا الصغيرة والمرايا والسرير/ فأسدّ أذنيّ وأهرع للفراش/ لأروح أسأل جدتي عن ذلك الصوت المخيف/ فيجيئني الصوت الضعيف:/ « سيّارة الربّ العظيم / تأتي و تذهب في السماء../ وذلك الضؤ المنير؟!/ ـ مصباحها الضخم الكبير!/ فأعود أطرد بين عينيّ الدموع/ ـ وتعيد جدتي الكلام :/ سيّارة الربّ العظيم.
فيغيب رأسي في اللحاف/ وأخال نفسي كالرجال ..فتى كبيرا / لا يخاف..
ويجيئني صوت الثعالب من بعيد / مع الرياح/ ويعود كلبنا للنباح / فيغيب رأسي من جديد.../ ثمّ أحلم بالصباح
من مدرسة بشمزين العالية جاء جورج لا بسيارة (الرب العظيم) كما تقول الجدة بل بحنتور الضيعة إلى الجامعة الاميركية في بيروت.
وجاء بقيافته هو لا بقيافة (الحيوان المتخفي بثياب السهرة) كما تقول إحدى قصائده. وكل رجائي ألا تكون تجربة مجيئه إلى الجامعة كإحدى تجاربي أنا نزولا إليها من بسكنتا في الخمسينيات ببوسطة أنطون الزرقاء، التي كان أحد الركاب فيها عِجلا، نعم عجل، مربوطٌ بأحد المقاعد الخلفية إلى جوار مقعدي ونازل لا إلى الجامعة في بيروت بل ربما إلى مكان آخر لا يحسد عليه.
تخرّج جورج في مطلع الستينات ببكالوريوس وماجستير وسافر

إلى غانا في افريقيا التي هاجر إليها والده وهو بعد طفلٌ . سافر جورج ليتعرف إلى والده الذي تتالت عليه كوارث الغربة فلم يستطع أن يجرف المال جرفا، و ليقنعه بالعودة معه إلى بشمزّين. لكن الوالد المهاجر لم يلبث أن عاد لا إلى بشمزّين بل إلى هجرة اللارجوع، فدفن في ذلك الضياع الإفريقي المهول، غريب السماء وغريب الأرض وغريب البشرة. فكانت إثر ذلك قصيدة جورج (قبر أبي) التي هي من أجمل وأوجع ما قرأت في هذا المناخ لا في الشعر العربي وحده بل في الشعر العالمي أيضا.

عاد بعد حوالي سبع سنوات من افريقيا يتأبط لا حقيبة ذهب إفريقي، بل ذراع زوجة لا يمكن أن يبتاعها كل ما في إفريقيا من ذهب. ومع الزوجة بعض من قصائده.

في لبنان شغل نفسه بالتدريس الثانوي وهو يحضّر للدكتوراه هنا في الجامعة، ويعمل في الوقت نفسه مع وكالة رويترز للأ نباء مترجما ومحرّرا ولاحقا مؤسّسا لنشرة رويترز الادبية بالعربية. بعد نيله الدكتوراه سنة ١٩٨٦درّس لجزء من وقته في الدائرة العربية إلى أن تحرّر كليا من واجباته الخارجية سنة ٢٠٠٤ فتحوّل في الدائرة عينها إلى مدرّس بتفرّغ.

صدر لجورج الشاعر مجموعتان شعريتان واحدة سنة ١٩٩٢ بعنوان (أشيب الشاربين يبكي مدينته) وهي تضمّ تسع عشرة قصيدة كتبت بين الستينيات والثمانينيات من القرن الماضي والثانية سنة ٢٠١١ بعنوان (تقاسيم على أغنية طائر البوم) تضمّ خمسا وعشرين قصيدة، الأخيرة بينها ترقى إلى ٢٠٠٩.

أذكر أن أول عهدي بجورج و شعره كان في حدود١٩٥٨ في خميس

مجلة شعر ليوسف الخال.كان قد صدر العددان الأول والثاني فقط وكان قد اتفق على أن يكون لها ما سميناه خميس مجلة شعر، يلتقي فيه مساءً مسؤولو المجلة وعائلتها من قائلي الشعر أو محبيه .كان التقاؤنا ذلك المساء في أوتيل بلازا في الحمراء ألقى فيه عدد من الحاضرين آخر نتاجهم، بينهم يوسف وأدونيس ورزوق فرج رزوق على ما أعتقد وغيرهم، فاستوقفتني قصيدة أحدهم باسم جورج جحا، لم أعد أذكر عنوانها ومضمونها، وأذكر جيدا فيها ذلك الخيط الحريري الناعم من الحزن والكآبة ينسلّ رفيعا في أنغام سطورها التي تتواصل على خلفية هلامية من تصوّف. ما استلفتني إلى جانب هذا أو بسبب منه أن بنية القصيدة لم تكن قائمة على ثنائية شكل ومضمون أو كلام ومعنى، بل كانت أقرب إلى مزيج من الاثنين في وحدة هارمونية طافية كرجع صدى أغنية في واحدة من أودية الجبل .

نسيت الأمر بعد ذلك، وسافر جورج إلى إفريقيا ثم عاد وتقاطعت دربانا لا في الدائرة العربية فقط بل في غير نشاط واحد ومناسبة واحدة.والغريب في الأمر أننا لم نتحدث يوما حديث جد في الشعر ولا هو ادّعى يوما أنه شاعر كما يفعل الكثيرون أو تصرّف التصرّف الشعري الذي يفرض به نفسه على الناس كما يفعل الكثيرون. إلى أن فوجئت حقا بمجموعتيه وفوجئت بعدد لا يستهان به من القصائد المتأخرة وفيهاعلى رأس هذا المتأخر قصيدة (قبر أبي)، بالموزون فيها وبالذي جاء شعرا من غير وزن.

إن السمة الطاغية في شعر جورج جحا كما هو بيّن هي سمة الحزن الكبير. فكأن القصائد كلّها على اختلاف عناوينها وموضوعاتها

ومبانيها وتوجّهاتها ليست في حقيقة الأمر سوى قصيدة واحدة هي الحزن الإنساني الأكبر .وحزن جورج هذا يبدوعلى العموم وكأنه متسرب إلى شعره من منابع ثلاثة: واحد شخصي عقائدي، وآخر تشاؤمي مصيري، وثالث كوني عدمي.

أما الشخصي العقائدي فيعود إلى إلى نشأة جورج عموما وفي أساسها ربما هجرة الوالد غير الموفّقة وما ترتّب عليها في العائلة من قلق واضطراب مستمرّين. يضاف إلى ذلك إنخراط جورج شأنه في ذلك شأن مجايليه من فتيان أوائل الخمسينيات، في أحزاب ثورية بينها الحزب السوري القومي الاجتماعي، والدخول نتيجة ذلك في تلك التفاؤلية التي جعلتهم يحسّون بأنهم باتوا على قاب قوسين أو أدنى من خلق الأمة من جديد بل ربما أيضا من الإسهام من هناك في إعادة صياغة العالم. لقد كان من أمر هذا، خاصة بالنسبة إلى الحزب القومي الاجتماعي أن تسبب في إيجاد أجيال جديدة مثقفة ومتميزة .علامتها الفارقة أنها تأتي السياسةَ من خلال الفكر فتشدها إلى فوق، وليس أنها تدخل الفكر من خلال السياسة فتعهّره وتتحول به من صدق إلى مصلحة ونفاق. ونحن لو استعرضنا الأسماء اللامعة في نهضتنا منذ الثلاثينات وحتى الماضي القريب، لوجدنا أن عددا كبيرا بينها، أدبا وفكرا وفنّا وسياسة وعلما وغيره، إنما يمتّ في نشأته بصورة أو باخرى إلى هذا الحزب.

ومثلما ارتفعت هذه التفاؤلية العقائدية بأصحابها إلى نعيم حاضر هم فيه ومنه، عادت فهبطت بهم سريعا إلى فجيعة من الإحباط ما زالت قائمة حتى اليوم. وفي شعر جورج إنْ مباشرةً أو مداورةً

الكثيرُ من وجع هذا الإحباط وحزن هذه الفجيعة.
أمّا المنبع الثاني لهذا الحزن الخانق في شعر جورج فهو ذلك التشاؤم المعرّي (نسبة إلى المعرّي) الذي نعانيه كبشر أمام ظاهرة الانقضاء أو مايعبّر عنه الفيلسوف الاغريقي هيراقليط بنهر الزمن الجاري أبداً بحيث لا تستطيع أن تغمس قدمك في الماء الواحد مرّتين. هذا الموت أو الانقضاء المتمثل في كل شيء، أليس أنه يفضي بالحياة كلّها بما ذلك أثمن ما فيها وهو الحب، إلى عبث ؟
أما المعين الثالث لهذا الحزن الأكبر في شعر جورج فهو كوني عدمي .إنه كائن في طبيعة الحياة نفسها. في جبلّتها. الحياة قائمة أبدا على شلال من الدم.
ولعل خير من تطرّق إلى ذلك شعرا في نظري قصيدة ت. س.إليوت في مسرحيته (اجتماع شمل العائلة من جديد)Family Reunion حيث يقول: « الربيع هو قضية دم/ هوموسم تقديم الأضحيات «.
والذي يمكن أن يُستخلصَ من أبيات إليوت، أن الحياة التي يرمز إليها بالربيع تقتضيك في كل لحظة تحياها، أن تضحّي لقاءها بكل ما لا يحصى من الإمكانات الأخرى المتاحة.فأنت قبل أن تحيا اللحظةَ، أمامك ما لا يُحصى من الإمكانات. أن تعتمد إحداها، إذ لا يمكنك إلا أن تفعل ذلك، يعني أنك ضحيت نتيجة ذلك بجميع الأخريات، أي ذبحتها جميعا من أجلها. لذلك عمد الإنسان عفويا منذ البدء إلى أن يذبح الذبائح في الربيع، وكان من شأن شقائق النعمان على جمالها الرائع أن تذكّر أبدا عشتروت بمأساة أدونيس.
إنه الحزن الكوني المرافق ابدا لكلّ كائن حيّ.
الغريب أنني كنت وأنا أقرأ شعر جورج خاصة في مجموعته الثانية،

وهي الأكثر نضجا، أحسّ بأبيات إليوت عن الربيع تعاودني بإلحاح.
وإذ بي أفاجأ بقصيدة ما قبل الأخيرة معنونة (مرحبا ت. اس . اليوت) ومطلعها :
في الربيع تتفتح الازهار والمآتم/قلوبنا وقبورنا العديدة/ المخفية في عتمات النفس/ويجعلنا نبكي في دهشة وصمت/ جمال هذا العالم.
إنها فعلا من اجمل قصائد المجموعة.
موفق حقا هذا الشاعر المتواضع الكتوم في ما يخص شعره وموهبته الشعرية.وإني أشدّ على يده من كل قلبي .وإنك لتودّ نظرا إلى هذه الجودة في العدد الأكبر من قصائده أن حبذا لو لم يكن مقلا.
كان بعض نقادنا القدماء يصنّفون الشعراء في طبقتين: فحولٌ وغير فحول، ويشترطون في جملة ما يشترطون في الشاعر كي يكون فحلا أن يكون مكثرا. حبّذا لو امتدّ بهم العمر إلى عصور لاحقة كي يدركوا كم جرى الإكثار على الشعر العربي فأفسده وأفسد الذوق الشعري عند أجيال وأجيال من قرائه.
وها إني هذا المساء أستأذنهم فأعلن جورج جحا، على إقلاله، شاعراً فحلا.

دراسة: عبد الكريم عليان
« إبيجرامات « الشاعر عثمان حسين
ذاتية المحنة وطنية الهوى

عثمان حسين شاعر من غزة، بدأ الشعر في منتصف ثمانينات القرن الماضي، ونشر باكورة أعماله بالشراكة مع الشاعر خالد جمعة في العام ١٩٩٢ بعنوان: «رفح، أبجدية، مسافة وذاكرة»، لينفرد بعد عام في ديوانه: «البحار يعتذر عن الغرق» الذي صدر في القدس عام ٢٠٠٣، تلاه ديوان «من سيقطع رأس البحر» صدر من غزة في العام ١٩٩٦، وكذلك ديوان «له أنت» صدر من رام الله في العام ٢٠٠٠، ومن ثم ديوان «الأشياء متروكة في الزرقة» القاهرة ٢٠٠٤، والديوان الذي بين يدينا بعنوان: «كأني أدحرج المجرات» القاهرة ٢٠١٠. (١)

فيكون قد ولدت قصائده زمن الانقلاب والتشظي السياسي والاجتماعي والاقتصادي في بيئة الشاعر، كما أن شاعرنا من رعيل الشعراء الأوائل في غزة الذين اقتحموا قصيدة النثر، ومن ثم شعر الحداثة الغامض والمبهم.، أو قل أبعد من ذلك إلى ما بعد الحداثة؛ فجاءت قصائده في سياق التجاوز والرفض من أجل التجديد والاستكشاف، وهي انعكاس أو رد فعل لما حصل في المجتمع من ثغرات اجتماعية وسياسية وفكرية، كما راكمت لدى الشاعر هواجس الثورة على القديم بتجاوزه ورفضه؛ فذهب في شعره إلى التجريب، أو كما يقول محمد برادة: « الشعر الحديث يتبوأ موقع الريادة والاستكشاف واللهث وراء الحالات القصوى في تجريب اللغة والتشكيل وتركيب النص «(٢) كما سنلاحظ ذلك في معظم قصائد

الديوان. لعل (أركاديا) المخيم التي ترعرع فيها، كانت الملهم الأول لشاعرنا، حيث الصمت والفراغ، شكلا الهاجس الأول الذي دفع به إلى الانسحاب من الواقع، أو من عالم الوعي ليحلق عاليا؛ فيلتقط موسيقى النجوم، ويعتق نفسه من عالمها المحسوس. فهو يستنبط ما وراء الحس من المحسوس، ويبرز المضمر عنده بإهماله للعالم الحقيقي؛ فصوره لا تصبح رمزا إلا حين تصفو، أو تحاول أن تصفو من كل أثر مادي فينزع إلى التجريد في ديوانه «كأني أدحرج المجرات»، ليستنبت من ذاته رموزا خلقها هو بعيدا عن الرموز الأسطورية، والتقليدية، فظهر شعره أكثر غموضا وإبهاما. يقول أدونيس: « يبدو أن أكثر الشعر الرمزي غموضا وإبهاما هو ما كانت رموزه رموزا ذاتية يخلقها الشاعر نفسه، فمثل هذه الرموز غير المصطلح عليها، والتي لا يعرفها إلا الشاعر نفسه هي مما يغطي الشعر بهذا الضباب الكثيف الذي يصعب اختراقه للوصول إلى دلالاته.»(٣) إن شاعرنا عثمان حسين كما نعرفه هادئ الطباع، دائم التفكير، دائم الصمت، يكتنز في داخله هموما كثيرة. قصائده تحمل رموزا لهواجسه؛ فيكَهِّف فيها شخصيته؛ وهو لا يقدّم مجرد ترجمة مصورة لأحلامه بقدر ما هي وسيلة للوصول إلى محتويات اللاشعور المكبوتة، لتخرج العناصر حسبما يتراءى له بالصور الأقرب إلى الوعي. إنه عمل سريالي، أو صوفي الشطح، يتميز بالتعبير عن «الأنا» السرية اللاشعورية؛ فهي المعين والنبع الذي خرجت منه قصائد ذات بنية سائلة تتموج وتتشعب. فضاءاتها اللغوية والإيقاعية مفتوحة دون حدود أو قيود تعبيرا عن تجارب داخلية خاصة معقدة، ومن مشاعر محبطة أو مكبوتة متدفقة تحت أمواج من التقنيات

التعبيرية كقناعٍ شاعري، فمن الصعب أن تجد عبارة أو جملة تمت إلى العادي والمألوف والواقعي؛ فالعالم المنظور لديه ليس سوى صورة لعالم سرّي لا تكشف عنه العلوم والفلسفات والأديان المهتمة بدراسة العالم المنظور مباشرة. أما عثمان حسين يغوص في الإشراق من أجل كشف أسرار الظواهر الإنسانية بعيدا عن المحاكاة والوصف التقليديين؛ ليصل بنا لأن نشاركه في «رؤية» ما تحجبه الألفة والعادة في الكون وكشف المخبوء، ورؤية ما لا يرى، وسماع ما لم يسمع في منتج إبداعي لغوي شعري. إن مخيلة شاعرنا تعمل بشكل سريع، وهي في الواقع أسرع من أن يلحق بها النقد؛ فما أن تتشكل الصورة في عقل القارئ بكل رموزها وحشود دلالاتها، وما أن تتمتع وتستلذ في التفكير بحكمتها فتنتقل للجملة التالية لتجدها صورة أخرى وعالم آخر تبحر فيه دون بوصلة، أو خيط دلالة يرشدك إلى مرام الشاعر؛ مثلما باتت عند الشاعر والناقد المكسيكي
«أوكتاينوك»: «مقطوعة من الماضي وهي تندفع باستمرار إلى الأيام بوتيرة مدوخة، مما يجعلها عاجزة من مدّ أي جذور، لا تعيش إلا ليومها من يوم إلى آخر. إنها عاجزة عن العودة إلى بداياتها من أجل استعادة طاقتها على التجدد.» (٤) إذن القصيدة عنده تتجدد، وتسمح لنفسها بأن تفرز أفكارا تختلف عما أفرزتها سابقا، وربما تتناقض معها. وبهذا يسمو الشاعر إلى مشاركة القارئ بفعالية في كتابة النص وإيجاد الدلالات من خلال عملية التأويل. إن تجربة الشاعر سرعان ما تصبح ملكا للقارئ بسبب حميميتها وتلك الحميمية قادرة وبسرعة على تحويل الغريب إلى مألوف، وهذا حسب ما نعتقد هي غاية جميع الكتاب. الملفت للنظر والمميز الجديد في ديوان «كأني

أدحرج المجرات» هو انتقال الشاعر إلى فن حديث في الأدب العربي هو «شعر الإبيجراما»، وبهذا يكون قد التحق بكوكبة الشعراء الذين تأثروا بالشعر الأوربي الحديث؛ حيث انشغل هؤلاء بطرح ذواتهم داخل الإبيجرام النثري الشعري، من بين هذه الكوكبة نذكر عز الدين إسماعيل، وأدونيس، ومصطفى رجب، وكمال نشأت، وعبد المنعم عواد يوسف، وأحمد مطر، ..وغيرهم، أما «فن الإبيجرام» يعد من الفنون الجديدة على الدرس الأدبي العربي، وعلى الرغم من عراقة هذا الفن في الآداب الغربية، إلا أن النقاد العرب لم يلتفتوا إليه أو لم يهتموا به الاهتمام المناسب، باستثناء الدكتور طه حسين الذي يعد أول من أشار إلى هذا الفن في أدبنا العربي في كتابه «جنة الشوك»، ثم تلاه الدكتور عز الدين إسماعيل في ديوانه «دمعة للأسى . دمعة للفرح».(٥) تجدر الإشارة بأن المكتبة العربية مازالت تفتقر إلى الدراسات حول هذا الفن، لذا اعتمدنا على اليسير من المقالات التي نشرت عبر الشبكة العنكبوتية. أما الإبيجرام يمكن اعتباره «شعر الحكمة»، وكان قدماء اليونان يستخدمونه للنقش على القبور والتماثيل في عبارات مختصرة تغلب عليها طابع الحكمة، أما تعريف الموسوعة البريطانية الجديدة للإبيجراما، هو: « كتابة تصلح للنحت على أي أثر أو تمثال.. وقد أصبح الاسم يطلق ويطبق على كل بيت قصير ومليء بالمعاني خاصة إِذا كان قوياً وذا معنى معين ويشير إلى مبدأ معين»(٦) أما الشاعر الدكتور عز الدين إسماعيل في مقدمة ديوانه: «دمعة للأسى. دمعة للفرح» قد أخبرنا عن ماهية الإبيجرام في قوله: « وحين تُذكر الإبيجرام في النقد الأدبي يكون المقصود بها بصفة عامة القصيدة القصيرة التي تتميز

على وجه الخصوص بتركيز العبارة وإيجازها، وكثافة المعنى فيها، فضلاً على اشتمالها على مفارقة، وتكون مدحاً أو هجاءً أو حكمة، وقد عرفها الشاعر الرومانسي الإنجليزي كوليردج بقوله: إنها كيان مكتمل وصغير؛ جسده الإيجاز والمفارقة روحه».(٧) لقد صارت قصيدة الإبيجرام في الشعر العربي الحديث من القصائد المهمة التي يجمع فيها الشاعر عن طريق التكثيف والإيجاز قضايا الإنسان المعاصر، فهي تعد نوعاً أدبياً قائماً بذاته له سماته ومعاييره الفنية. ومن ثم فإن الإبيجرام نوع أدبي يقف نداً جانب الأنواع الأدبية الأخرى فقد كتبه الشعراء اليونانيون والرومان ومن بعدهم الأوروبيون أمثال جون دون وألكسندر بوب والكاتب الأميركي مارك ثوين. وكان الإبيجرام في بداية أمره عند اليونانيين مجرد نقوش تُسَجَّل على القبور والتماثيل والنصب وغيرها، ثم حولها الرومان فيما بعد إلى فن أدبي يقوم، بالدرجة الأولى، على التركيز والانتهاء بلسعة هجائية بارعة. وأقرب وصف لها ما جاء في «إبيجرام» شهير يشبّه هذا الشكل بالنحلة: ذات جسم رشيق دقيق جميل، لكن في ذيلها لسعة حادة».(٨) بقي أن نشير إلى مميزات هذا الفن كما أوردها عميد الأدب العربي الدكتور ـ طه حسين ـ في كتابه «جنة الشوك» الذي صدر في أربعينات القرن الماضي، حيث قال: « الإبيجرام» شعر قصير يمتاز بالتأنق الشديد في اختيار ألفاظه بحيث ترتفع عن الألفاظ المبتذَلة دون أن تبلغ رصانة اللفظ الذي يقصد إليه الشعراء الفحول في القصائد الكبرى، وإنما هو شيء بين ذلك لا يُبْتَذَل حتى يفهمه الناس جميعا فتزهد فيه الخاصة، ولا يرتفع حتى لا يفهمه إلا المثقفون الممتازون الذين يألفون لغة الفحول من الشعراء». وقال

طه حسين إن المعنى في هذا الشعر هو أثر من آثار العقل والإرادة والقلب جميعا، علاوة على أن نهاية كل قطعة منه لا بد أن تكون «أشبه شيء بالنصل المرهف الدقيق ذي الطرف الضئيل الحاد»، فضلا عن «الحرية المطلقة» التي كثيرا ما ينتهجها ناظموه والتي يتجاوزون فيها «حدود المألوف من السنن والعادات والتقاليد»، إذ تدفعهم «إلى الإفحاش في اللفظ وإلى الإفحاش في المعنى».

ويشدد أديبنا الكبير على شرط القِصَر في كتابة الإبيجرام مبينا أن الهدف من ذلك أن يكون هذا الفن «سريع الانتقال، يسير الحفظ، كثير الدوران على ألسنة الناس، يسير الاستجابة إذا دعاه المتحدث في بعض الحديث، أو الكاتب في بعض ما يكتب، أو المحاضر في بعض ما يحاضر، ثم ليكن مضحكا للسامعين والقارئين بما فيه من عناصر الخفة والحدة والمفاجأة، ثم ليكون بالغ الأثر آخر الأمر في نفوس الأفراد والجماعات». (٩) ديوان «كأني أدحرج المجرات» قليل الكلم كثير المعاني والدلالات، إذ بلغت عدد صفحاته ثمانين صفحة من القطع الصغير، بلغت مجموع كلماته ألفا وستمائة واثنين وثلاثين كلمة تلألأت في تسع «قصائد» أو عناوين، تطابقت مع مقولة النفري، الشاعر الصوفي: «كلما اتسعت فيها الرؤية ضاقت العبارة.» (١٠) كما خلقت كلماتها المكثفة والمكتنزة تسعة وتسعين «إبيجراما» مضيئا يصلح كل منهما لأن يكون سراجا منيرا لدرب مظلم عميق! تنوعت بين الإنساني والحياتي والسياسي والاجتماعي، اعتمدت على لغة المفارقة وبُنية التضاد، سواء على مستوى المعاني أم الألفاظ التي لا تخلو من المفاجأة أو الإدهاش. يفاجئنا الشاعر منذ البداية في عنوان ديوانه «كأني أدحرج المجرات»

كيف ينفي الشاعر ذاته، أو أناه خارج الجاذبية الأرضية ليسبح في عالم آخر! غير عالم الأرض التي نعيش عليها. ليناغم ويحاكي المجرات الكونية؟ يدحرجها في المكان الذي يرغب.؟! ما هي مجرّات ـ عثمان حسين ـ التي يحاول زعزعتها ونقلها لمكان، أو لظرف آخر غير الظرف الذي نعيشه؟ هل هي المسلمات والبديهيات التي تعودنا أن نسلم بها.؟ أم هي العادات والتقاليد التي انتظمنا على رتابتها وقادتنا إلى السكون.؟ أم هي محاولة منه للكشف عن المخبوء في عوالم النفس الإنسانية؟؟ هذا ما يسحبنا إليه الشاعر للغوص في قصائده، ولنبدأ من القصيدة الأولى: «أشرقتُ كفراشة مسّها اللهب» عنوان هو بحد ذاته «إبيجرام» يصلح لأن يكون لافتة مضيئة لذات الشاعر القلقة والغاضبة، لكن غضبه ونقمته هادئة كطباعه التي أخذت طابعا صوفيا منسحبا عن سلوك وصفات مجتمعه الذي تميز بالعنف، والارتباك، وعدم الاستقرار؛ فاستخدم (الفراشة) الباهرة في أنوثتها ونعومتها كرمز، وكائن هشّ يمسّها اللهب إلا أنها تعشقه فتعود إليه. يقول كولن ويلسون عن «النظرة العصفورية»: «إن الإنسان يزاول نظرة معينة على الحياة، وحين ينسحب من هذه الحياة ولو للحظة واحدة ليرى في أثنائها قدرا أكبر من الحياة بدلا من بقائه محصورا ضمن رؤية أو بؤرة ضيقة.»(١١) أي مفارقة يعيشها الشاعر مثل فراشة؟ القصيدة كتبت في رام الله، والشاعر من غزة/ اللهب، التي لسعته وتلسعه. كما هي تلسع الجميع لكن الشاعر يعشقها رغما عن الغضب الذي يتملكه: أشيرُ بغضب إليك ويشير العارفُ: لليل كائنات تداهم أعشاشنا، تبعثر أسرارها وتمضي في حيز سميك وأشار أيضا إلى أننا دائما نقلم

أوجاعنا أُنظر إلى الإبيجرام: « لليل كائنات تداهم أعشاشنا، تبعثر أسرارها وتمضي» في إشارة إلى ما يجري للمجتمع الفلسطيني/ الغزيّ الذي يحلم بالهدوء والاستقرار. إلا أن كائنات أخرى تعتدي على هدوئه وتعكر صفو نومه. ولا ينتهي الأمر عند من اعتدى عليه، بل نقوم نحن بمساعدته عندما نشتكي من ذلك دون مقاومة جادة لصد الاعتداء. الدلالة الموفقة في (نقلم أوجاعنا)، كما لو كنا نقلم أظفارنا التي لم تتوقف في أن تنبت مرة أخرى، فنعود لتقليمها من جديد، وهكذا. الليلُ يبدو مدركا سرّ القسوة، ساكنا في نسيجها الطري تعبر الأحلام الصغيرة إلى سبيلها يغضُّ الليلُ طرفه خشية الافتتان أيُّ سرٍ ثقيل تدركُ أيها الليل ؟ وأيةُ قسوة تلك التي تفقأُ عين الحياة؟ رمزية الليل في الإبيجرام السابق هي للشاعر ومن معه ممن يدركون الحقيقة/ السر الذي لا يستطيعون البوح به مباشرة خوفا من الفتنة في إشارة إلى جدلية العلاقة بين المواطن الغزي ومن يعتدي على حقوقه ويغزو حتى فراشه ونومه ليقضّ مضجعه، ويقوض حياته وأمله في العيش بحرية وكرامة في وطن ديمقراطي مستقل. وتتجلى مفارقة الشاعر في سؤال السكوت عن تلك القسوة التي لا يمكن البوح بها والتعبير عنها بحرية خوفا من البطش والفتنة التي باتت تؤرق الجميع. الشاعر لم يفضح المستور مباشرة، لكنه فعل أكثر من خلال أسئلته الاستنكارية عما وراء المستور؛ فتصل لذهن المتلقي ووجدانه كأنها سهام، أو رصاص يخترق كل الحصون الممنوعة! بيدي أبلسمُ الوقت والبذاءات أعدّدُ أحوالها وأبدو رحيما وصادقتا تذوب الحكاية على صدر الكلام وأسألُ ينتفض السؤال حكمة تائهة لماذا تحرقين

هواءنا وتعبثين بجثامين أحلامنا؟ تتضح الصورة تماما لما أشرنا إليه عن نفسية الشاعر وطباعه الهادئة؛ فهو يؤكد لنا أنه يتكيف مع الوقت ويتجرع بكبرياء كل تلك البذاءات والأفعال التي صدرت وتصدر عن جهات غير مرغوب في سلطتها وحكمها، ليؤكد لنا أنه يتكيف مع الواقع ويطوعه بحيث يتناسب مع نفسيته ويختزنه لوقت أخر يأمل من خلاله تحقيق ما يصبو إليه. لكن مفارقة الإبيجرام تتجلى في (أُبلسمُ الوقت والبذاءات)، من يمكنه أن يكون الطبيب المداوي للتعبيرات القبيحة والملغمة! وكذلك الوقت الطويل الذي يؤرق الناس عندما يسير برتابة قاتلة!! من غير الشاعر لديه القدرة على ذلك؟ أليس هذا هو سرّ الشاعر الذي يكشف فيه ما لا يمكن أن تكشفه العلوم والفلسفات والأديان المهتمة بدراسة العالم المنظور مباشرة؟ يا غزة يا كذبة الرائي هل بحثتِ عن مفردات لا تشيرُ إلى ملامح الموت فيكِ؟ يا كابوس المُخْلص المفتون يا حلوة سمراء ويا فكرة جرحت أوصافُها مفارق الطرقات وغرف النوم يلخص لنا الشاعر في الإبيجرام السابق رؤية صديقه الكاتب والقاص: (زياد خداش) الذي يسكن في رام الله، المفتون بغزة (الأسطورة)، لكن الشاعر يسخر من هذه الرؤية المبالغ فيها عند من لا يعيشون في غزة التي تداهم أعشاشها كائنات تفسد عليها جماليتها!! مع أنه يؤكد عشقه في حلاوة سمرتها. إلا أن هذه الفكرة المتناقضة يؤلمها ويفضح سرها كل شيء في غزة من مفارق الطرقات والشوارع الفوضوية إلى العلاقات الإنسانية حتى داخل غرف النوم في إشارة إلى سيكولوجية الغزي المضطربة.! هنا إبيجرام يكشف فيه الشاعر أسرار الظواهر الإنسانية بعيدا عن المحاكاة والوصف التقليديين؛

ليصل بنا لأن نشاركه في «رؤية» ما تحجبه الألفة والعادة في الكون وكشف المخبوء، ورؤية ما لا يرى، وسماع ما لم يسمع. رمادي بحرك المجروح وعيناك الرماديتان تبحثان عن أغنيات تكسرت في حضورك البهيّ وعن قاتل رمادي يخبئ موته دون حرج في عينيك الرماديتين كيفما يكتب عثمان حسين عن وطنه لا بد أن يذكر البحر الذي تتصف به غزة الساحلية، وإذا ما وصف البحر فهذا يعني أنه يصف غزة ويختصرها فيه. حتى البحر الذي لم تلوثه يد الإنسان بطهارته إلا أنه يصفه بالرمادي الممزوج بالدم! بدلا من الصفاء والنقاء. أما المفارقة أو جمع النقيضين في الإبيجرام السابق هي جمالية العينين اللتين تبحثان عن أغنيات تكسرت؟! دلالة على الفكر الأصولي المتطرف الذي فُرض على المجتمع الغزي فكسر الأغاني الحالمة، واستبدلها بأغاني لا جذر لها ولا هوية، وطغى الموت بدلا من الحلم الجميل. وصوتك يعلقُ أجراسا في عنق الوقت الحرائق تطارد الأمجاد والهزائم والذكريات لم يقف بيننا القدرُ لم يقل لي: تراجع دنوت أكثر فأشرقت كفراشة مسها اللهبُ وأصبح الصوت المتبقي هو الصراخ والعويل يخرج عند الحاجة كطنين الأجراس، والذي يعيش في غزة قد يسمع ذلك بين الفينة والأخرى من مكبرات الصوت فوق المآذن التي تنتشر في كل شارع وحي بغزة، ولم تقتصر هذه المكبرات على الآذان والخطب الدينية؛ بل صارت تستخدم في كل مناسبة. وما حدث في غزة قضى على الأمجاد البطولية لها، وكذلك على الذكريات. تعبيرا عن حجم الكارثة (الانقسام والتشظي) للشعب الفلسطيني. مع ذلك يبقى الشاعر ابن غزة التي يعشقها ولن يبتعد عنها رغم أن الفرصة أُتيحت له عندما كان في رام الله حيث كتب قصيدته هذه، لا

بل يؤكد أنه اقترب منها أكثر عندما ابتعد عنها، ورغم أن نارها لسعته، لكنه يعشقها كعشق الفراشة لأوار النار. النار لي ولنا صواريخ الطائرات والموت الجماعي ولنا النار بألوانها لنا المجد وبيت القصيد ثم بضيف أن النار له؛ لأن الشاعر هو أول من يكتوي بها، وإن لم تصبه فيكفي أنها تصيب مجتمعه الذي يعيش فيه. والذي تعود على صواريخ الطائرات التي لا تقتل فردا بعينه، بل جماعات. ولا يتوقف القتل بالطائرات لوحدها، بل بكل وسائل القتل والدمار، ثم يذيل إبيجرامه بمفارقة الخلود التي يحفظها الشعراء والأدباء. وكنت أعض الهواء من الوجع هكذا قرر الغيبُ فقررت ألا أغيب عن سمائك الموصولة ببحر مفروضٍ على ألف اليابسة محنة الشاعر ووجعه دفعتا لأنْ يعضَّ الهواء دلالة على أنه لم يجد من يشاركه في نوعية المحنة وحجمها الكبير. وإذا ما تقرر ذلك من (الغيب) سؤال استنكاري لعدم ثقته بالجهة التي قد تكون أكثر من طرف في سبب محنته ووجعه، وإذا ما كان ذلك الطرف أو الأطراف يسعون إلى تهجيره وإبعاده عن مسقط رأسه وبيئته؛ فقرر هو ألا يغيب عنها ويبقى يتحمل كل ذلك الوجع والألم. لك الحياةُ يا سيدَ الموت لك الأرضُ والتاريخُ وأوصافُ النبيين لكن ستذهبُ إلى حيث شاء لك السابقون وتمضي بعيدا هناك. الموت سيبقى هو السيد، والأرض ستبقى والتاريخ كذلك، ولشعب غزة المرابط الصابر سيرته التاريخية كسيرة الأنبياء باقية كلما بقى فيها أحياء، هكذا سنة الحياة وقانون التاريخ، وإن مضى الشاعر سيبقى شعره وسيرته حية كما تاريخ وطنه يبقى مجدا ونبراسا للأجيال من بعده. ها هو شاعرنا على طريق الصوفية ينهي قصيدته بإبيجرام الموت؛ ليضفي إلى قصيدته صراعا دراميا خفيا بين الحياة والموت الذي هو نهاية كل شيء مادي، لكنه

يبقي السؤال الفلسفي الأهم كما تبقى الروح التي استعار عنها بسيرة التاريخ والأنبياء، واختفائه بعيدا هناك. في إشارة ميتافيزيقية للحضور. إنه يقترب من رؤية أدونيس، يقول د. سهير حسانين: « إن قضية الاتحاد بالأرض أو الطبيعة تعكس رغبة عارمة في معرفة سر الوجود، والوصول إلى الحقيقة، حيث يصبح الوجود بأسره موضوع رغبة لدى أدونيس. إن ذلك الاتحاد يوقف حركة التاريخ، يشلّ تاريخ اللحظة عن الحركة والتشظي، حيث يتم طي الزمان ـ ماضيه وحاضره ـ ليتوقف الشاعر عند كل نقطة لها صلة بالإنسان، ليستشف العلاقة بين الحوادث والغاية الأساسية للوجود. فكل شيء ينمُّ عن معنى، لكن ليس في ذاته أو من أجل ذاته؛ بل من أجل حياة الإنسان، ومن أجل تحقيق الغاية الإلهية»(١٢) «كأني أدحرج المجرات» القصيدة التي اتخذها الشاعر عنوانا كليا لديوانه بمجموعة قصائده، يكثف فيه عثمان حسين رؤيته في شاعرية العنوان باعتباره العلامة اللغوية الأولى للدخول إلى عالم النص. منذ البداية يجنح بنا الشاعر لفضاء آخر غير مألوف لنا. عالم يرى فيه أحلامه وتطلعاته أو رؤاه التي لم يجدها، أو يلمسها في عالم الواقع، أو على الأرض. إذا قال شوقي « كاد المعلم أن يكون رسولا» فيجوز لنا القول كاد الشاعر أن يكون نبيا. من غير الشاعر يمكنه أن يسير على خطى الأنبياء؟ ويحلق عاليا في السماء؟ وأنا في الأعالي سأهدي إلى سمائك الأولى قوس قزحا وبحرا حبا يعلق كيف السؤال على فكرة القوس ها هو شاعرنا يحلق عاليا في السماء السابعة ويهدي للسماء الأولى من بحر الحب ألوانا زاهية تخلب الأبصار، ويجنح بعيدا في الصورة التي رسمها. مثيرا أسئلته الفيزيائية

والميتافيزيقية، ويختصرها جميعها في فكرة القوس (قوس قزح بألوانه). يقول أدونيس: «لا يكون للشعر قيمة إلا بالإيغال في هذا العالم «استقصاء واستجلاء»، وعندها يصبح الشعر نسيجا من القلق والشك والتساؤل بعيدا عن العقول الواثقة المتدحرجة باطمئنان على سطح العالم».(١٣) أعلم أن المجد لي وأني محيط بما يحزن القاتلين الغزاة الصالحين لكني سأعبر ممرا ضيقا قابضا على جمرتي وباسطا على رغيف جائع يقرر الشاعر أن المجد له، و(لي) الشاعر هنا تحمل دلالتين معا، هما (الفن، وفلسطينيته). إنه جمع معاناة الفنان مع معاناة الفلسطيني في إبيجرام مكثف يؤكد فيه أن قسوة العيش التي يمر فيها كشاعر أولا، وكفلسطيني ثانيا لا بد لها أن توصله إلى المجد والخلود. ولا بد للفلسطيني الوصول لأهدافه، ولو من خلال ممر ضيق قابضا على الجمر ومتحملا قسوة الحياة ممثلة في صورة (رغيف جائع)، أي صورة غريبة ساخرة رآها الشاعر في رغيف خبز بدلا من أن يسد رمق إنسان جائع، فصار الرغيف هو الإنسان الجائع دلالة على أن الرغيف غير سمين ويخلو من الدسم. إنها لعبة المجاز عند شاعر موغل في التخيل والصور المتنافرة.! كأني أدحرج المجرات تتساقط نتوءات وحواف الأرض منفضة الكون مجرّات عثمان حسين هي كل تلك السياسات والهجومات التي لحقت بوطنه وشعبه وما فعلته من انكسارات وبطولات معا، وما لحق بمجتمعه من سلوكيات غير مرغوبة، ورتابات لم تتغير، وكأنها قدر مستمر. مما دفعه لأن يخرج من عالم الأرض إلى عالم آخر يرى منه الأرض منفضة للكون، وكواكب المجرات تتساقط لتصنع حوافا ونتوءات، وكما قلنا المجرات هنا ليست

المجرات الكونية، بل هي التداخلات الإقليمية والداخلية بكل ما يصاحبها من منغصات وكوارث ثقافية واقتصادية واجتماعية وسياسية على الوطن الفلسطيني. في عينيك الصافيتين أرى؛ حيرتي وعجزي البارد جنودا يثرثرون عن ضياعهم في متاهتي أراهم واضحين في صفائك الرائي أرى ما أطيق ولا أطيق ما أرى يقول أدونيس في كتابه «الثابت والمتحول»: «الصوفية هي استشفاف المجهول واكتشاف ما يختبئ وراء هذا الستار الكثيف الذي هو الواقع الأليف اليومي.» هكذا ينهي الشاعر قصيدته وحيرته ومحنته وعجزه ورحلته الصوفية التي رأى فيها ذاته، ورأى فيها الوطن ذو العينين الصافيتين التي يعكر صفائهما جنود يثرثرون دلالة على أنهم ليسوا بحراس للوطن، ولا يدركون وظيفتهم. أما الشاعر بقي في حيرة وعذاب حينما يؤكد لنا أنه يطيق برؤيته لأشياء، وأخرى لا يطيقها ويقبلها.
نختم رحلتنا هذه في ديوان «كأني أدحرج المجرات» بما اهتدينا إليه من تأويل، ولا ندعي أن تأويلنا هو الأصح، تاركين لغيرنا تأويلا آخر يقترب منا أو يبتعد. ويبقى في الديوان قصائد وإبيجرامات تحتاج إلى استنطاق متروكة للقارئ. آملين أن نكون قد وفقنا في بث الروح والحركة لقصائد شبه صماء؛ وننهي قولنا بأن المبدع هو: الإنسان الذي يعثر في شيء معروف على أشياء غير معروفة، ولكنه شخص ميال إلى المبالغة.

١_ عثمان حسين: كأني أدحرج المجرات، أرابيسك، القاهرة، ٢٠١٠
. ٢_ محمد برادة: مجلة «فصول» مجلد ٤، العدد ٣ أبريل ١٩٨٤ ص ٢٠
. ٣_ أدونيس: الأعمال الشعرية، المجلد الثالث، دار المدى للثقافة والنشر، سوريا لبنان، ١٩٥٨، ط ٤، ص ٤٤١
. ٤_ مارشال بيرمان: حداثة التخلف، تجربة الحداثة، ترجمة: فاضل جتكر، دار كنعان للدراسات والنشر، ط ١، ١٩٩٣، ص ٢٥
. ٥_ د. أحمد الصغير: الأبيجرام في الشعر العربي الحديث
٦_ ٦٤٦٥٧=http://www.manqol.com/topic/?t المرجع السابق
. ٧_ د. عز الدين إسماعيل: دمعة للأسى . دمعة للفرح، (المقدمة)، شركة مطابع لوتس، القاهرة ـ ط١ ٢٠٠٠ م
. ٨_ محمد نجيب السعد
٩_ ٤٠٤٨=ttp://www.alwaleedonline.com/NewsDetails.aspx?ID
د. طه حسين: الأعمال الكاملة «جنة الشوك»، ـ علم الأدب مج١١ ـ دار الكتاب اللبناني ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٩٧٤م
. ١٠_ النفري، محمد بن عبد الجبار: المواقف والمخاطبات، تحقيق: آرثر آربري، تقديم وتعليق: د. عبد القادر محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥
. ١١_ كولن ولسون: الشعر والصوفية، دار الآداب، بيروت ١٩٧٩، ط ٢، ص ٤٢
. ١٢_ د. سهير حسانين: العبارة الصوفية في الشعر الحديث، دار شرقيات للنشر والتوزيع، ط ١، مصر ٢٠٠٠، ص ١٥٣. ١٣_ أدونيس: مدارات، جريدة الحياة، العدد ١٢٠٢٤، الخميس ١٩٩٦/١/٢٥